

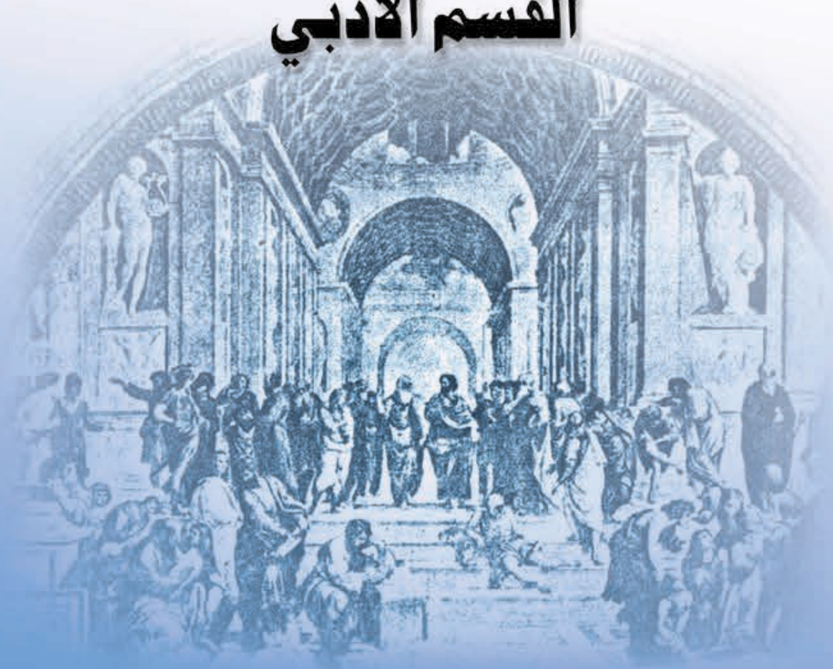


الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

مبادئ الفلسفة

للصف الثالث الثانوي

القسم الأدبي



١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م





وزارة التربية والتعليم
قطاع المناهج والتوجيه
الإدارة العامة للمناهج

مبادئ الفلسفة

للصف الثالث الثانوي

القسم الأدبي

المؤلفون

الدكتور / عبد السلام محمد الصلاحي / رئيساً

د. عبدالله محمد الفلاحي — أ. فضل قائد علي
أ. صبري أحمد السقاف — أ. عبدالرحمن محمد المخلافي
أ. سلطان محمد صالح — أ. فيصل محمد عبدالعزيز
أ. إبراهيم سعيد النجاشي — أ. عدنان أحمد علي

الإخراج الفني

الصف الطباعي : سوسن العراسي
التصميم : سعيد محمد سعيد الأضرعي
بسام أحمد محمد العامر
إدخال الآيات والصور : محمد الذماري + عبدالولي الرهاوي

أشرف على التصميم : حامد عبدالعالم الشيباني

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م



المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

أعضاء اللجنة العليا للمناهج

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول.

د. عبدالله عبده الحامدي.	أ/ علي حسين الحيمي.
د/ صالح ناصر الصوفي.	د/ أحمد علي المعمري.
أ.د/ محمد عبدالله الصوفي.	أ.د/ صالح عوض عرم.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري.	د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ عبدالله علي أبو حورية.	د/ شكيب محمد باجرش.
د/ عبدالله لملس.	أ.د/ داوود عبدالملك الحدابي.
أ/ منصور علي مقبل.	أ/ محمد هادي طواف.
أ/ أحمد عبدالله أحمد.	أ.د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.
أ.د/ محمد سرحان سعيد المخلافي.	أ/ محمد عبدالله زبارة.
أ.د/ محمد حاتم المخلافي.	أ/ عبدالله علي إسماعيل.

د/ عبدالله سلطان الصلاحي.

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبمايتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالرزاق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأورث الحكمة من يشاء من عباده، ونصلي على من آتاه الله الحكمة والنبوة، محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم من أهل العلم والحلم والصلاح، أما بعد :

نظراً للتغيرات العالمية المتسارعة في كافة مناحي الحياة، وما تتطلبه من تطوير للبنى الثقافية والمعرفية والعلمية والتربوية، أدركت الدولة والقيادة السياسية أهمية تطوير المناهج التعليمية، ومنها منهج الفلسفة للصف الثالث الثانوي القسم الأدبي منهجاً موضوعاً بما يتفق والفلسفة التربوية، والأهداف والمبادئ التي حدد ملامحها الدستور، وأوضحها القانون العام للتعليم وفصلتها وثيقة المنطلقات الأساسية للتعليم في الجمهورية اليمنية، والمنبثقة من العقيدة السمحاء والشريعة المطهرة، وأهداف الثورة اليمنية والتراث العربي الإسلامي، والتراث الإنساني في أبعاده الأيجابية، فضلاً عن مراعاة المنهج للتطورات العلمية والفكرية والثقافية والتربوية التي يشهدها العالم، وضرورة مواكبتها بما يمكننا من امتلاك ناصية المعرفة وسيلة لمواجهة تحديات المستقبل.

لذا استهدف هذا الكتاب تقديم قسطاً معقولاً من الدرس الفلسفي لتتعرف على عدد من محاولات العقل الإنساني في البحث عن الحكمة والتوصل إلى الحقيقة في الموضوعات التي حاول الإنسان أن يبحث ويعمل عقله فيها، لمعرفة الأمور التي يبحثها، والمشكلات التي يواجهها في كل مظاهر حياته، ولتستفيد من كل هذا في مسيرة حياتك، وعلى وفق ما تقدم فإن النسق الفكري والمنهجي لهذا الكتاب يتكون من عشر وحدات، وكل وحدة تتكون من عدة موضوعات، ولكل وحدة نشاط للتفكير وتقويم خاص بها، يترجم أهداف وموضوعات الوحدة التعليمية.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا لإخراج هذا الكتاب على النحو الأمثل وبما يحقق الأهداف التربوية المنشودة.

والله من وراء القصد ،،،

المؤلفون

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الوحدة الأولى مفهوم الفلسفة وأهميتها

أهداف الوحدة :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – تحدد معنى الفلسفة اللغوي والاصطلاحي.
٢ – تقارن بين الفلسفة والتفلسف.
٣ – تبيّن أهمية الفلسفة للفرد والمجتمع .
٤ – تقدّر دور الفلسفة في مواجهة مشكلات العالم المعاصر .

أولاً تعريف الفلسفة لغة واصطلاحاً

١ – الفلسفة لغة:

يرجع أصل كلمة فلسفة إلى اللغة اليونانية القديمة وهي مركبة من مقطعين هما: (فيلو **Philo**) و (سوفيا **Sophia**) فالكلمة فيلوسوفي **Philo Sophy** تعني : حب الحكمة، والحكمة تعني : المعرفة العقلية الراقية، «المعرفة القائمة على التأمل».

وكلمة الحكمة في اللغة العربية تشير إلى الرأي الصائب والقدرة على التصرف إزاء الأمور المعقدة والمشكلات الغامضة .

٢ – الفلسفة اصطلاحاً:

تطلق كلمة فلسفة على ذلك الفكر الذي يبحث عن الحقيقة والمعرفة، وقد كان بعض اليونانيين يعتبر نفسه حكيماً أي فيلسوفاً لأنه كان يهتم بمعرفة الأمور الكونية والإلهية، والإنسانية، وعللها. ويسمى الإنسان فيلسوفاً عندما يوجه تفكيره العقلي إلى الإجابة عن أسئلة تتعلق بظواهر الكون وعلل الموجودات مثل: ماطبيعة هذا الكون؟ أهو قديم أم حديث؟ هل أوجده من العدم كائن قادر؟ أم وجد من نفسه يحمل قوانين نظامه بذاته؟ وما الحياة ؟ وما الموت؟ وأين المصير؟ ما علاقة النفس بالبدن؟ ماعلاقة الإنسان بالعالم؟ ماصلة الله بالعالم والإنسان؟ هل الإنسان حر مسؤول عن أفعاله؟ أم هو مجبر على فعلها؟

إن التفلسف هو ضرب من النظر العقلي الذي يهدف إلى معرفة الأشياء على حقيقتها، والمرء يتفلسف عندما يفكر تفكيراً نقدياً في كل ما يحيط به في هذا الكون.

والفلسفة بهذا المعنى هي تصور عام للكون والإنسان والحياة، تبحث في موضوعات الوجود والمعرفة والحقائق الكاملة والموقف من قيم الحق والعدل والخير والجمال وغيرها.

ثانياً الفلسفة وطبيعة التفلسف

يعتقد كثير من الناس أن الفلسفة لاأهمية لها في الحياة وأنها زائدة على الحاجة فهي لاتبحث في موضوعات ترتبط بحياة الناس.

الفلسفة الخاصة: هي مجموعة من المبادئ والقيم التي يعتنقها الفرد ويسترشد بها في حياته وينظر إلى الكون والحياة من خلالها.
الفلسفة النظرية: هي مجموعة أفكار متسقة تحاول تحديد الأصل النظري لتلك المبادئ والمعتقدات والبحث عن الأسس والمقولات المجردة التي تدعمها.

وهذا اعتقاد خاطىء لأن الإنسان مدفوع بحب الاطلاع وابداء رأيه في كل مايدهشه في هذا الكون، ويبدي رأيه في كل مشكلة أو قضية من قضايا الحياة والإنسان، كما يجهد نفسه بحثاً عن أفضل السبل للوصول إلى أفضل مستويات المعيشة.

وعلى هذا يقسم التفلسف إلى مستويين أساسيين هما :

أ) المستوى الشائع أو العملي . ب) المستوى النظري.

- **المستوى الأول** : الشائع أو العملي للتفلسف هو أننا كلنا فلاسفة. لماذا ؟

لأن الفلسفة بمعناها العام ليست إلاَّ وجهة نظر أو رأي يعتقده الإنسان عن الكون والإنسان والحياة والعالم والواقع المعاش وكل مايدور في حياة الإنسان اليومية، أو هي موقف من جملة القواعد والمبادئ والقيم الأخلاقية الإيجابية والسلبية، مثل موقفك من المهمل لأداء واجباته، وموقفك من المرتشي أو من الشخص الذي يمارس الفساد في سلوكه وعمله. والفلسفة بهذا المعنى هي الإطار العام الذي يوجه كل فعل إنساني في إطار حياته الخاصة أو حياة الجماعة، لذا فلكل فرد أو جماعة أو أمة أو حضارة فلسفتها التي تحدد إطار حياتها وعلاقتها بالآخرين.

وهكذا يتوسع معنى الفلسفة في مجالات حياتنا عموماً لأن الفلسفة والتفلسف طبع في الإنسان، وتجري في عقل وقلب كل فرد منا منذ خلق الله الإنسان، وخلق قبله الكون، ولكل منا فلسفته الخاصة، والفلسفة بهذا المعنى تمثل عنوان وجود الإنسان وآرائه العقلية في حكمه على الأشياء وطريقة معالجته لمشكلاته اليومية العامة منها أو الخاصة.

- **المستوى الثاني**: النظري من التفلسف:

هو المستوى الأكاديمي المتخصص الذي يرقى إلى المعاني الخاصة بالفلسفة باعتبارها النظر في حقائق الأشياء أو معرفة الوجود المطلق، أو الحقائق الكلية وتبحث في موضوعات الوجود والمعرفة والقيم، وهذا المستوى هو الذي يحاول فيه الفيلسوف البحث عن أصل نظري لمبادئه ومعتقداته.

ثالثاً أهمية الفلسفة للفرد والمجتمع

الفلسفة بحسب معناها الواسع غير منفصلة عن الحياة اليومية للإنسان، بل هي متصلة بها ومتفاعلة معها تتأثر وتؤثر بهذه الحياة اليومية دون انقطاع، لماذا ؟ لسببين :

الأول: أن الفلسفة تمثل هنا، نظرة إجمالية للكون وإتجاه فكري، أو موقف عام من الحياة بمجملها وهذه النظرة أو الموقف يؤثران في تصرفاتنا اليومية، وفي معالجاتنا للحوادث التي تمر بنا، وبمقتضاها نسير في عملنا ونحدد مواقفنا من القضايا التي تحيط بنا.

الثاني: أن الإنسان مدفوع بحكم الفطرة إلى حب الاستطلاع، واكتشاف المجهول من الحقائق الكبرى لهذا الكون ونظامه عن طريق إعمال عقله وقريحته الذهنية، وهو عملٌ فلسفي لأن هذه النظرة مسبوقة بالدهشة والحيرة،ولكل إنسان فلسفته الخاصة به في الحياة التي على أساسها وإنطلاقاً منها تتحدد تصرفاته اليومية، وأمور حياته وأعماله سواءٌ في الخير أو في الشر، فالشخص الفاسد له فلسفته والنزيه له فلسفته الخاصة أيضاً.

ومثلما تتخلل الفلسفة حياة الفرد ومواقفه وتصرفاته اليومية هي كذلك تتخلل النظم الاجتماعية في المجتمع بكافة أشكالها،وطبيعة العلاقات الاجتماعية، و مايسودها من قيم وعادات وتقاليد وأعراف، وعلاقة المجتمع بالفرد وعلاقة الدولة بالفرد والمجتمع، وتتبلور هذه الفلسفة على هيئة مبادئ وقواعد، وقوانين، وأساليب توجه هذه النظم، وتحدد أهدافها وسواءٌ أكانت هذه الفلسفة واضحة أم مضمرة ، فهي التي تضع الاطار العام لكل هذه النظم وكافة الأفعال الاجتماعية مثل التربية والسياسة ، والقانون.

والعلاقة بين الفلسفة وتقدم المجتمع علاقة طردية. فكلما كانت الفلسفة مزدهرة في المجتمع كلما كان المجتمع متقدماً ومتطوراً، والفلسفة لاتظهر ولاتتطور إلا حيث يوجد التقدم الحضاري في المجتمع ومثال ذلك : أن اليونان تقدموا بفعل ازدهار التفكير الفلسفي، وقد ازدهرت الفلسفة عندما كانت الحضارة العربية الإسلامية مزدهرة قبل سقوط بغداد عاصمة الخلافة العباسية عام (١٢٥٦م) وفي حين ظلت الفلسفة في أوربا الحديثة والمعاصرة تشهد تطوراً وتقدماً كبيراً اليوم.

وحال الفلسفة في مجتمعنا العربي والإسلامي يعتريه الضعف، حيث نعيش حالة من التخلف عن غيرنا من الأمم والشعوب والحضارات، وهذا هو التأثير الأول للفلسفة في حياة المجتمع .

أما المؤثر الثاني للفلسفة في المجتمع، فإن الدول والشعوب المتقدمة ما أقامت بناءها الحضاري، إلاَّ على أساس فلسفي واضح يتجسد في جملة أهداف ومبادئ هذه النظم، وفي علاقة المجتمع بالأفراد وطبيعة القيم التي يؤمن بها هؤلاء الناس في هذه المجتمعات، كما تحدد الفلسفة طبيعة علاقة هذه الدول أو المجتمعات بغيرها من الأمم والمجتمعات والحضارات.

وعلى أساس الفلسفة يقاس مستوى وعي الشعوب وحضارتها ويقاس مستوى الوعي والتقدم بموقع الفلسفة من الثقافة الكلية للمجتمع، ورغم أثر الفلسفة وأهميتها، إلا أن البعض ينظرون إليها نظرة شك وريبة، لأنهم يجهلون أهمية الفلسفة، وينقسمون إلى ثلاث فئات بحسب جهلهم بالفلسفة.

الفئة الأولى: العامة من الناس، وهم لايرون في الفلسفة إلاَّ قدرة كلامية وجدل مغالط في إقناع بعض الناس لغيره، لذا يقال لك عندما تتحدث كثيراً وتحاول إقناع الآخرين لا تتفلسف علينا وهذه تشبه حجج المحامي الذي يدافع عن قضية خاسرة في المحكمة، فهي كلها حجج واهية تعتمد على المغالطة واللف والدوران أمام القاضي، وهذه بالطبع ليست فلسفة على الإطلاق. لهذا التصور الخاطيء يرفض الناس الفلسفة.

الفئة الثانية: أصحاب الثقافة الدينية السطحية وهم دون علم فيعتقدون أن الفلسفة مرتبطة بالإلحاد أو أنها تؤدي إلى إنكار الدين والعقيدة، وهذا تصور مغلوط لأن التعمق في الفلسفة يزيد من التعمق في الدين، والفهم الحقيقي له، فدارس الفلسفة أكثر تديناً من الذي لم يدرسها، كما أن الفلسفة كانت وسيلة المؤمنين للدفاع عن العقيدة بوجه الإلحاد، وأكثر الفلاسفة عبر التاريخ مؤمنين، حتى قبل ظهور الديانات السماوية، وقلة هم الملحدون.

الفئة الثالثة: أنصاف المثقفين من حملة الشهادات الجامعية الأولية والعليا، الذين يعتقدون أن الفلسفة لم يعد لها دور في الحياة المعاصرة بعد استقلال العلوم عنها، وبعد أن أنجز العلم أبحاثه في كل صنوف المعرفة، وهذا أيضاً تصور خاطئ لأن العلم لم يجب عن كل أسئلة الإنسان، أويحقق له كل متطلباته. وحتى أسئلة العلم الكبرى لم يجب عنها، وإنما الفلسفة، وبخاصة تلك الأسئلة المتصلة بنتائج بحوثه وأهداف

العلوم والاكتشافات والاختراعات العلمية، ومن أجل هذا تظل الفلسفة لصيقة بالمعرفة الإنسانية وكافة شؤون الحياة إلى حين انتهاء الحياة الإنسانية بأسرها.

رابعاً أهمية الفلسفة في مواجهة مشكلات العالم المعاصر

ترقى أهمية الفلسفة من المستوى الفردي إلى المستوى الاجتماعي الوطني أو القومي إلى المستوى الإنساني والعالمي، لأن الفلسفة بقدر ماتسهم في توجيه وإصلاح حياة الفرد والمجتمع في كافة شؤونها، – هي كذلك قادرة على الارتفاع إلى مستوى أو مصاف الأهداف الإنسانية الكبرى متجاوزة بذلك الحدود العرقية والجغرافية، والدينية والثقافية والحضارية لمكان نشأتها إلى المفهوم الواسع للإنسانية جمعاء .

فالفلسفة الشرقية لم تنظر للإنسان الشرقي فحسب، بل وضعت مفاهيم نظرية تهم الحياة الإنسانية كلها،كذلك الفلسفة اليونانية القديمة ما زلنا ندرسها ولم نعدها خاصة باليونانين، وإنما امتدت بإنجازاتها النظرية والعملية إلى الإنسانية قاطبة، وكانت الفلسفة الإسلامية في العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية قادرة على محاورة الثقافات والفلسفات القديمة، وقادرة على نقل خطابها وأفكارها إلى مستوى العالم كله، دون أن تعمل بحسبانها الفرق بين الأجناس، والأعراق، والديانات، والمذاهب والفرق، شهد بذلك خصومها قبل أصدقائها بسمو مبادئها المتمثلة في المساواة والحرية والعدالة والنظرة المثالية للإنسان أي كانت حضارته أو ديانته أو أصله العرقي أو الجغرافي.

وكان للفلسفة وما يزال الدور الأكبر في معالجة أوضاع العالم المعاصر ومواجهة مشكلاته التي وصلت إلى حد الأنانية والغطرسة في عصر العلم، وسيادة النزعة المادية وسيطرتها على القيم الأخلاقية الإنسانية والقيم الروحية. فالفلسفة هي التي دعت من خلال الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث إلى الإخاء والمساواة في الحقوق والواجبات وقيام العلاقة الإنسانية بين أبناء البشرية جمعاء دون النظر إلى اختلاف أديانهم وثقافاتهم وأعراقهم ومستواهم الحضاري عبر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ومنظمة الأمم المتحدة، والدعوة إلى نبذ الحروب والاقتتال بين الشعوب والأمم والدول وقيام السلام العالمي وحفظ الأمن والسلم الدوليين. وهي ما تزال – الآن – تلعب دوراً بارزاً في إصلاح الاختلالات التي سادت العلاقة بين الدول والأمم والشعوب، من خلال دعوة العديد من المفكرين العالميين ومنهم مفكرين وفلاسفة من العالم والوطن العربي إلى مواجهة الهيمنة الاستعمارية للقوى الكبرى عبر العولمة بصورها المختلفة.

كما تلعب الفلسفة دوراً بارزاً في إعادة إصلاح أوضاع الناس المتعددة (الاجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية والسياسية) فهي كذلك الوسيلة المعاصرة في إقامة الحوار بين الثقافات والأديان، والحضارات، على قدم المساواة دون تمييز بين الأمم.

والفلسفة كذلك -وبالقدر نفسه- وسيلة المفكرين والفلاسفة في الدفاع عن الهوية الوطنية والقومية (الدينية، والثقافية، والاخلاقية، والتاريخية) لأي مجتمع من المجتمعات للحيلولة دون طمس هوية الأمم والمجتمعات، ومنها الأمة العربية الإسلامية وبخاصة في مواجهة خطر العولمة على هوية الدين، والأرض، والثقافة والسياسة والاقتصاد والسيادة الوطنية.

وأخيراً فإن الفلسفة تستطيع تحقيق التقدم والرفاهية، وتحقيق الاستقلال والرقي بين المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على حد سواء لإيمانها بأن الإنسانية كل لا يتجزأ وأنها كلها شاركت وتشارك في صنع الحضارة العالمية المعاصرة دون استثناء، لأن كل أمة اسهمت وتسهم في صنع الحضارة بأية صورة من الصور، وبطريقة مباشرة وغير مباشرة، وبجهود مختلفة.

نشـــاط

اكتب موضوعاً تلقيه في الإذاعة المدرسية حول مفهوم الفلسفة واهميتها.

تقويم الوحدة

١ - قارن بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفلسفة.

٢ - ينقسم التفلسف إلى قسمين هما الشائع والنظري قارن بين هذين القسمين.

٣ - الفلسفة نظرة كلية للطبيعة والإنسان في مجتمع وزمان معين.
هل توافق على هذا التعريف للفلسفة؟.. دلل على إجابتك.

٤ - للفلسفة دور وأهمية كبرى في حياة المجتمع كما هي في حياة الفرد ... ناقش ذلك.

٥ - يواجه عالمنا المعاصر مشكلات عديدة ... ناقش ذلك موضحاً الدور الذي تلعبه الفلسفة في مواجهة تلك المشكلات.

٦ - هناك من ينظر إلى الفلسفة باعتبارها مجرد القدرة على الجدل والمغالطة والبعض الآخر يعتقد بأن مهمة الفلسفة قد انتهت في حياتنا المعاصرة بعد استقلال وتطور العلوم .. فما هو رأيك أنت؟

الوحدة الثانية الفلسفة والعلم

أهداف الوحدة :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

٢ –تميز بين خصائص الأسلوب الفلسفي والأسلوب العلمي .

٣ – تكتشف العلاقة بين الفلسفة والعلم .

أولاً خصائص الأسلوب الفلسفي

قبل إيضاح خصائص الأسلوب الفلسفي في التفكير لابد أن نفرق بين ثلاثة أصناف للمعرفة الإنسانية هي المعرفة العامة أو الاعتيادية، والمعرفة الفلسفية أو التفكير الفلسفي، والمعرفة العلمية أو التفكير العلمي .

■ **خصائص المعرفة العامة أو الاعتيادية :**

١ – التلقائية : أي أنها معرفة غير مقصودة بطريقة منظمة وإنما تأتي مصادفة أو عرضية .

٢ – الوقوف عند الجزئيات الصغيرة، من الظواهر والأحداث دون الوصول إلى الكليات أو التعميمات التي يصل إليها العالم أو الفيلسوف .

٣ – تمثل صور وكيفيات؛ وجهة نظر، دون الوصول إلى التكميمات، أي دون تحويل الأفكار إلى إحصائيات رقمية ذات معنى أو دلالة تفيد العلم أو الحقائق العلمية .

٤ – تمثل اراء خاطفة وأحكام فردية دون أن تكون حقائق علمية مؤكدة .

المعرفة الفلسفية :

يقصد بها المعرفة التي تستخدم الأسلوب الفلسفي (العقلي) الذي يبدأ من قضية بديهية ثم يستنتج منها قضايا تلزم عنها بالضرورة، وتبحث في موضوعات عقلية مجردة تختلف عن المعرفة العلمية التي تبحث في موضوعات حسية مادية .

■ **خصائص المعرفة الفلسفية :**

١ – عدم الوقوف عند الموضوعات الجزئية، فالفيلسوف لا يبحث في ظواهر الكون أو الطبيعة الجزئية مثل الجغرافيا والفلك والفيزياء...الخ ، وإنما يبحث في أصل

الوجود، وقدم العالم وحدوثه وبدايته ونهايته وعلاقة الوجود بالخالق، وعلاقة الإنسان بالكون والحياة والعالم الآخر.

٢ – يهدف التفكير الفلسفي إلى الكشف عن العلل أو الأسباب البعيدة للوجود، ولايقف عند العلل القريبة التي يقف عندها التفكير العلمي.

٣ – تستند الحقائق الفلسفية إلى العقل والمنهج الاستنباطي، بخلاف الحقائق العلمية التي تستند إلى التجربة أو المنهج الاستقرائي .

٤ – يتجاوز التفكير الفلسفي الواقع المحسوس إلى العالم المجرد المستقل عن المادة، بخلاف التفكير العلمي الذي يعتمدعلى الواقع المحسوس أوالظواهر المادية الحسية.

ثانياً خصائص الأسلوب العلمي

- **المعرفة العلمية :**

المعرفة العلمية هي التي تستخدم الأسلوب العلمي وفقاً لخطوات محددة وخصائص الأسلوب العلمي هي:

١ – البدء بالشك المنهجي– مثل الموقف الفلسفي– لا بد للعالم أن يشك بالآراء والمعلومات السابقة –على الرغم من أهميتها – ولكن لايسلم بصحتها حتى يتأكد بنفسه من ذلك.

٢ – استقاء الحقائق العلمية من التجربة وحدها مع عدم إغفال نتائج بحوث الآخرين ودراساتهم.

٣ – التسليم بمقدمات أو بمبادئ عقلية عملية بديهية مثل مبدأ الحتمية والضرورة ومبدأ العلية.

٤ – النزوع إلى الكم: أي تحويل المعلومات النظرية إلى كمية رقمية تساعده في استخلاص أحكامه.

٥ – التزام الحيادية والموضوعية، أي تغليب الحقيقة العلمية على الهوى والرغبة والعاطفة.

ثالثاً العلاقة بين الفلسفة والعلم

تتحدد العلاقة بين الفلسفة والعلم من ناحيتين: الموضوعية، والتاريخية .

١ – الناحية الموضوعية: تتصل الفلسفة بالعلم من حيث:

أ – أن الفلسفة تبدأ من حيث ينتهي العلم بحقائقه الجزئية فتجمع الفلسفة هذه الحقائق وتختزلها على هيئة مقولات كلية.

ب– يقوم كل علم على حقائق أو بديهيات أو فروض لايبحثها العلم نفسه، وإنما هي مبادئ عقلية توصلت إليها الفلسفة بمنهجها التأملي أو الاستنباطي.

جـ– العلم لايقول لنا ما الذي نفعله بنتائجه، ولكن الفلسفة هي التي تحدد ماينبغي أن تكون عليه هذه النتائج وكيف نستفيد منها.

د – قد تكون نتائج العلم واكتشافاته أداة لتدمير الإنسان وهلاكه مثل :(اختراع القنبلة الذرية والسلاح البايولوجي والكيميائي) لكن الفلسفة هي التي تضع الطابع الإنساني لهذا الاكتشافات وتوجهها إلى خدمة البشرية ورفاهيتها .

وقد أدخلت الفلسفة النزعة الإنسانية للعلم بعد أن كانت مقصورة عليها بخاصة في العصر الحاضر.

٢– الناحية التاريخية:

يمكن النظر إليها من زاويتين : الاتفاق بين الفلسفة والعلم والاختلاف بينهما، **ولنبدأ بالاتفاق:**

أ – كانت العلاقة بين الفلسفة والعلم علاقة عضوية في البداية حيث نشأ العلم في أحضان الفلسفة، وكان الفيلسوف هو العالم، والعالم هو الفيلسوف،

ب– عادت الصلة مرة أخرى بين الفلسفة والعلم في العصر الحاضر من خلال تبني العلماء في أبحاثهم القوانين الفلسفية العقلية مثل السببية والحتمية والإمكانية في الفيزياء والرياضيات وعلم الفلك، وتخلت النظرية العلمية عن اليقين المطلق في نتائجها، فصارت نسبية مثل النظريات الفلسفية.

جـ– اهتمام الفلاسفة المعاصرين بالقضايا العلمية ودراستها على أنها قضايا فلسفية وهو ما يعرف حالياً بالفلسفة العلمية .

أما وجوه الاختلاف بين الفلسفة والعلم: فيمكن تلخيصها في المقارنة التالية:

مقارنة بين الفلسفة والعلم

وجه المقارنة	الفلسفة	العلـــــم
١ – الموضوع :	كلية شاملة – تبحث في الوجود المطلق أو الكلي المجرد فموضوعاتها عقلية مجردة .	جزئي يقتصر على دراسة جزء من الوجود حيث يستهدف الظواهر الجزئية فموضوعاته حسية مادية .
٢ – المنهج :	الاستنباطي القائم على قواعد الفكر الأساسية .	الاستقرائي القائم على الملاحظة والتجربة .
٣ – الأسلوب :	الحيرة والدهشة، والتأمل الطويل، الشك، والخبرة السابقة الحرية والتحرر من العاطفة والتسامح.	الشك المنهجي والاعتماد على التجربة والتكميم والموضوعية.
٤ – الهدف :	تسعى إلى معرفة العلل الأولى الكامنة وراء الوجود.	يسعى إلى اكتشاف العلاقات الثابتة بين الظواهر.
٥ – النتائج :	النظريات الفلسفية نسبية ذاتية وغير نهائية.	النظريات العلمية مطلقة إلى حد ما وأكثر حيادية وموضوعية.
٦ – البناء المعرفي :	أفقي بمعنى أن النظريات والحقائق الفلسفية تتجاور مع بعضها ولايهدم الجديد القديم بل يطورها.	رأسي بمعنى أن كل حقيقة علمية جديدة تهدم الحقيقة أو النظرية السابقة .

تقويم الوحدة

١ – قارن بين الأسلوب الفلسفي والأسلوب العلمي.

٢ – علل لما يأتي :

أ) اختلاف الفلسفة عن العلم في الهدف .

ب) اتصاف الأسلوب الفلسفي بالذاتية، والأسلوب العلمي بالموضوعية.

الوحدة الثالثة مباحث الفلسفة وعلم الأخلاق

أهداف الوحدة :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – تميز بين مفاهيم الوجود وتقسيماته والمعرفة والقيم والأخلاق .
٢ – تبين أقسام ومدارس علم الأخلاق .
٣ – تشرح كل من : اتجاهات المعرفة واتجاهات الالتزام الخلقي .
٤ – تحكم على قيمة الحواس والعقل والحدس كوسائل للمعرفة .
٥ – تحدد مجالات القيم الرئيسة ومصادرها وأصنافها .
٦ – توضح مفهوم علم الأخلاق وموضوعه وأهميته في الحياة .

استقلت العلوم عن الفلسفة تباعاً بدءاً بالعلوم الطبيعية وانتهاءً بالعلوم الإنسانية ولم يبق للفلسفة سوى ثلاثة مباحث رئيسة هي :

أولاً مبحث الوجود أو الانطولوجيا

يمثل مبحث الوجود المبحث الأول من مباحث الفلسفة، ويدرس الوجود عامة في صوته الكلية، ويبحث في خصائصه الأساسية، ويحاول كشف القوانين الكلية التي تفسر حقيقة الوجود .

ويعرف الوجود بأنه كل شيء كائن أو يكون يُدرك بصورة مستقلة عن ذاتنا، ويسمى الوجود المادي المحسوس أو الموضوعي (Being)، أو هو كل كائن أو شيء، يمكن للعقل أن يثبت وجوده من خلال تصوره أو أن يستدل عليه من خلال غيره بعيداً عن إدراكنا الحسي له ويسمى الوجود المجرد (Existence) .

فالوجود ينقسم إلى قسمين هما :

١ – الوجود الطبيعي (الوجود المادي)، ويسمى العالم الموضوعي أو الحسي الموجود بصورة مستقلة عن وعينا وإدراكنا .

٢ – الوجود الميتافيزيقي(المجرد) ويسمى عالم المثل أو عالم الباطن أو الوجود اللاّمادي، وهو وجود روحاني غير قابل للإدراك الحسي، ولكن يمكن تصوره أو الاستدلال عليه من خلال علاقته بالوجود المادي وأثره فيه .

ثانياً مبحث المعرفة (الأبستمولوجيا)

يمثل مبحث المعرفة أو (نظرية المعرفة) المبحث الثاني من مباحث الفلسفة ، وهو أحد فروع الفلسفة الذي يبحث في طبيعة المعرفة ومناهجها ووسائلها وحدودها وفيما يلي توضيح لمفهوم المعرفة وطبيعتها والاتجاهات المعرفية.

١ - مفهوم المعرفة وطبيعتها :

يقصد بالمعرفة،قدرة الإنسان على تحصيل العلم، أي مايمكن العلم به من الأشياء والموضوعات وتحديد العلاقة بين وعي الإنسان وقدرته على الادراك والموضوع الذي يراد معرفته، ويدخل في ذلك التفرقة بينما نعرفه عن طريق الحواس ونعرفه عن طريق العقل، ومانعرفه معرفة مباشرة كمعرفة الحقائق البديهية.

٢ - اتجاهات المعرفة :

تعددت الآراء والاتجاهات حول طبيعة المعرفة ووسائلها، وهذه الاتجاهات هي :

أ) الاتجاه الحسي :

كل إنسان بطبعه مشوق إلى المعرفة – كما قال أرسطو في الميتافيزيقا– والدليل على ذلك أننا نشعر بلذة من عمل حواسنا، فعلاوة على ماتقدمه الحواس من نفع خاصة حاسة البصر التي تعلو على الجميع، فهي مفضلة ليس فقط لما تقوم به من عمل بل لإننا حينما نرغب في القيام بأي عمل نفضل النظر إلى الأشياء بالبصر، والسبب في ذلك أن البصر يأتينا بقدر أكبر من المعلومات التي تجعلنا ندرك الفرق بين الموجودات، كذلك لايقتنع الإنسان إلا إذا استخدم حواسه فكثيراً مايقول : دعني أرى حتى يتأكد مما قيل له لذلك رأى أصحاب هذا الاتجاه أن المعرفة الحسية أو التجريبية هي المعرفة اليقينية .

ب) الاتجاه العقلي :

نظراً لأن هناك موضوعات لايمكن أن تدرك بالحواس مثل : المفاهيم والتصورات العقلية التي نعرفها بالعقل دون الاعتماد على التجربة الحسية ظهر الاتجاه العقلي الذي يرى أن العقل وحده هو طريق المعرفة لأنه هو الذي يقوم باستخلاص الافكار والتصورات المعقولة من الأشياء المحسوسة والربط بين هذه التصورات والبرهنة على صحة الاحكام، لذلك رأى أصحاب هذا الاتجاه أن المعرفة العقلية هي المعرفة اليقينية وأن المعرفة الحسية ظنية والحواس خادعة .

جـ) الاتجاه الحدْسي:

يقصد بالحدْس التصور الذي يقوم في ذهن خالص منتبه بدرجة من السهولة والوضوح لايبقى معه مجالاً للشك، ويرى أصحاب هذه الاتجاه أن المعرفة الحدْسية القائمة على الحدس أو الكشف أو الإلهام هي المعرفة الصادقة واليقينية لأنها نور من الله يفيض على العقل الإنساني باسم الوحي للأنبياء، والكشف والإشراق للفلاسفة، والأولياء، والموهوبين، مثل: معرفة المبادئ العقلية كقانون الهوية والسببية والبديهيات مثل: المساويان لشيء ثالث متساويان.

د) الاتجاه النقدي:

يرى هذا الاتجاه أن المعرفة اليقينية هي المعرفة التي تقوم على المبادئ والمقولات العقلية ومعطيات التجربة والإدراك الحسي، أي الجمع بين المذهب التجريبي والمذهب العقلي، حيث يرى أن أصل المعرفة تأتي من عالم الحس والتجربة، والعقل الإنساني هو الذي ينظم الاحساسات بمبادئه الأولية ويحولها إلى معرفة، ويمثل هذا الاتجاه الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانط).

ثالثاً مبحث القيم (الأكسيولوجيا)

يمثل مبحث القيم المبحث الثالث من مباحث الفلسفة، ويبحث في طبيعة القيم وأصنافها ومصادرها ومجالاتها.

مفهوم القيم: هي مجموعة من المعايير والمفاهيم والمعتقدات التي يتخذها الإنسان أساساً لأقواله وأفعاله في حياته الاجتماعية.

طبيعة القيم وأصنافها:

تبحث نظرية القيم في المثل العليا أو القيم الأخلاقية المطلقة التي تتضمن موضوعات مثل: (الحق، والخير، والجمال) على أساس أنها قيم في ذاتها، وليست وسائل لتحقيق غايات أخرى. كما تبحث في طبيعة هذه القيم؛ حيث صنف الفلاسفة القيم من حيث طبيعتها إلى قسمين: (قيم مطلقة، وقيم نسبية).

- **القيم المطلقة:** وهي تلك القيم المطلوبة لذاتها وليس لغاية معينة وهي تتصف بأنها كلية، ومطلقة، باختلاف الزمان والمكان، وثابتة، وليست متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة، عبر التاريخ الإنساني. ومن أمثلتها (الصدق، الأمانة العدالة، الفضيلة، الرحمة، المحبة، الوفاء، التضحية، الإيثار، الحرية، المسؤولية، الواجب، الضمير الخلقي).

■ **القيم النسبية**: وهي التي تمثل وسيلة لتحقيق غاية معينة قد تكون ذات قيمة أخلاقية معينة وهي تتصف بأنها متغيرة، ونسبية لأنها تختلف باختلاف حاجة الناس ومطالبهم، واختلاف الزمان والمكان، واختلاف الأفكار والأديان والمعتقدات والحضارات، أي أنها اتفاقية : أي من صنع الأفراد والجماعات ووصفهم لأفعالهم إن كانت حسنة أو قبيحة، وتشمل (القوانين، الأعراف، العلاقات ومفهوم السعادة، مفهوم الحرية السياسية، الديمقراطية، احترام القانون، التعاون بين الناس، العمل، تحديد المحمود والمذموم من الأساليب والأفعال والاخلاقيات التي ينشد الناس منها تحقيق منفعة أو سعادة لهم أو لغيرهم) .

مصادر القيم:

اختلف الفلاسفة في مصادر القيم حسب طبيعة كل مذهب فلسفي وموقفه من الوجود أو المعرفة:

أ) **التجربة**: فبعض الفلاسفة يرجع القيم إلى التجربة، أي أن الخبرة اليومية والملاحظة في الظواهر الإنسانية والاجتماعية هي التي تكشف لنا وجود هذه القيم ومن ثم فهي نسبية، وبعبارة أخرى أن مصدر هذه القيم هو نشاط فردي واجتماعي نصنعها بأنفسنا، ثم نؤمن بها ونلتزم بها فيما بيننا، فهي أشبه بالتعاقد الرسمي، مثل: مبادئ الدستور وقواعد القوانين ونحوها من المعايير والقواعد التي توجه نظام حياتنا اليومية وتحديد صواب سلوكنا من خطئه ، ويمثل هذا الرأي أصحاب المذهب المادي في الوجود والتجريبي في المعرفة .

ب) **العقل**: فهناك من يرجع القيم إلى العقل ومعانيه أي أن العقل هو مصدر للقيم؛ لأنه يضع المعايير الأساسية التي تجعلنا نلتزم بها في سلوكنا اليومي مع أنفسنا ومع غيرنا، ومن ثم فهي قيم مطلقة لأن المعايير العقلية مطلقة .

ويمثل هذا الرأي أصحاب المذهب الروحي في الوجود، والعقلاني والمثالي في المعرفة.

مجالات القيم:

تتوزع القيم إلى ثلاث مجالات رئيسة كل مجال يدرس من خلال علم معين وهي:

أ- الحق:

هو موضوع لعلم المنطق، والحق في اللغة : الثابت الذي لايسوغ إنكاره واليقين بعد الشك وهو الواجب والعدل. وصدق الحديث وهو من أسماء الله تعالى أو من صفاته .

والحق في الفلسفة العربية يطلق على مطابقة الحكم للواقع ومطابقة الواقع للحكم والفرق بين الحق والصدق أن الحق هو مطابقة الواقع للحكم في حين أن الصدق هو مطابقة الحكم للواقع ونقيض الحق هو الباطل كما أن نقيض الصدق هو الكذب.

ب - الجمال:

وهو موضوع لعلم الجمال، وهو قيمة إنسانية سامية تثير في نفوسنا الإعجاب وتجعلنا نقف مندهشين أمام جلالها وروعتها وعذوبتها. ويرى الفلاسفة بأن الجمال صفة تلاحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً ورضاً.

والجمال هو ظواهر جمالية مادية حسية وهو معاني وأحكام باطنية وداخلية تتصل بالأشياء والقيم الجمالية الروحية والأخلاقية.

وعلم الجمال علم يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية.

جـ - الخيـر:

وهو موضوع لعلم الأخلاق، وهو اسم يدل على الحسن لذاته وعلى مافيه نفع أو لذة أو سعادة وعلى المال الكثير الطيب وعلى العافية والإيمان والعفة وهو بالجملة ضد الشر، وتتمثل أهمية الخير بوصفه الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل كونه مصدر المعاني الأخلاقية كلها إذ يتصف العمل الأخلاقي بصفات مختلفة فتارة يكون واجباً أو حقاً وتارة تترتب عليه المسؤولية والجزاء وتارة يتصف بالعدالة أو الرحمة أو قد يكون فضيلة...

إذاً فالخير هو مصدر الواجب ومصدر المسئولية ومصدر الفضائل كلها.

وسوف نتناول علم الأخلاق من حيث مفهومه وأهميته وأقسامه ومدارسه ومصادره واتجاهاته.

رابعاً علم الأخلاق

يقيناً أن الصلة وثيقة بين الفلسفة والأخلاق، ذلك لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يقاوم دوافعه، واذا كانت الفلسفة تتهم بأنها تدرس موضوعات مجردة لا تهم الانسان في حياته العملية

علم الأخلاق (فلسفة الأخلاق) فرع من الفلسفة يدرس طبيعة الخير والالزام والمثل الأعلى للسلوك البشري وهو أيضاً يعد فرعاً من مبحث القيم.

فإن علم الأخلاق ينفي هذه التهمة عن الفلسفة ، فهذا العلم يختص ببيان القواعد التي ينبغي للفرد إتباعها كي تتوافق أفعاله وسلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق الطيبة، وعلم الأخلاق يهتم بمعرفة الفضائل وكيفية تحصيلها لتزكو بها النفس ومعرفة الرذائل لتتنزه عنها النفس وبكلمة أخرى إن الأخلاق هي تحرير الطاقات الإيجابية والحقائق السامية المتعالية في الذات الإنسانية بصورة مقصودة في سياق تحقيق الكمال أو الغاية العليا للحياة. ويتحدد موضوع علم الأخلاق بالأعمال التي تصدر عن الإنسان بصورة مقصودة بإرادة حرة وبوعي تام بنتائجها ويمكن الحكم عليها بالخير أو الشر، أما الأعمال التي تصدر عنه بصورة لاإرادية فلاتعد من موضوع علم الأخلاق.

الخلق لغة هو: السجية والطبع والمروءة والدين وعند القدماء ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس بسهولة ويسر من غير حاجة إلى تكلف أوفكر وروية فغير الراسخ من صفات النفس لايكون خلقاً مثل: غضب الحليم وكرم البخيل، وقد يطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة.

وسائل تربية الخلق:

إن الطريق إلى تربية الخلق (التخلق) حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق الحسن ورياضة النفس على مايرغب فيه المرء من مكارم الأخلاق، فمن أراد أن يكون كريماً عليه أن يتكلف الكرم ويبذل المال حتى يصير ذلك طبعاً له، فتربية الخلق يعتمد على إزالة الخلق السيء والتعود على الخلق الحسن قال ﷺ: (حسنوا أخلاقكم). وقال الإمام علي كرم الله وجه (إن لم تكن حليماً فتحلم). ولو أمتنع ذلك لبطلت المواعظ والوصايا، وهناك وسائل عديدة لتربية الخلق وتهذيبه أهمها الآتي:

١ – ترويض النفس على فعل الخير .
٢ – توسيع دائرة الفكر والمعرفة .
٣ – جعل الخير هو الهدف الأسمى الذي يسعى الإنسان إلى تحقيقه .
٤ – الاطلاع على سير الأنبياء والرسل والاقتداء بهم ومصاحبة الأخيار .

أهمية الأخلاق:

منذ قيام الحضارات الأولى وعلى مر العصور وحتى يومنا هذا سجلت ظاهرة الأخلاق حضورها في المجتمعات الإنسانية وفي السياق التاريخي والفلسفي فاحتلت مكاناً متميزاً ، وتتمثل أهميتها بالآتي:

١ – تمثل مبحثاً اساسياً من مباحث الفلسفة.
٢ – تضع المبادئ والقوانين الأخلاقية العامة التي يجب أن يسير بمقتضاها السلوك الإنساني.

٣ – تهتم بالجانب الروحي للإنسان فتجعله يدرك معنى الواجب وتدفعه إلى السعي نحو تحقيق المبادئ الخلقية من وراء أعماله .

٤ – تدفع الإنسان للتمسك بالقيم والفضائل الخلقية وممارسة السلوك الأخلاقي الذي يميزه عن الحيوان .

٥ – يتحصل الإنسان لنفسه على خلق تصدر عنه الأفعال كلها جميلة وسهلة لاكلفة فيها ولا مشقة .

ولذلك ينبغي علينا ترويض النفس وتقويمها وتهذيبها وصقلها حتى تصير الأخلاق مَلَكَةَ فإنه لابد من إعادة بناء شخصية الإنسان على أساس من القيم الأخلاقية الرفيعة المستمدة من شريعة الله تعالى لا على أساس المنهج المادي وحده الذي يجعل من الإنسان شخصية هزيلة الروح وشبحاً بعيداً عن الإنسانية والرحمة ولتحقيق ذلك لابد من معرفتنا لأنفسنا والوقوف على المعركة الدائرة فيها بين الإرادة والغريزة فالقيم والمبادئ الأخلاقية من القضايا المهمة التي يجب أن يهتم بها كل إنسان في حياته فكل إنسان بحاجة إلى مبدأخلقي يبنى عليه تصرفاته وأعماله فالذين لايتحلون بالأخلاق يواجهون الحياة بتصورات غامضة وسوداوية لأن رؤاهم الذاتية الداخلية عاجزة عن تشذيب الحقائق وتنقيتها أما الذين يتحلون بالأخلاق فهم يمتلكون ضميراً حياً ويحبون الخير ويعون الحق ورؤيتهم للحياة صحيحة وصائبة وتترتب على غياب أخلاق الكمال تبعات عديدة أهمها :

١ – شعور الإنسان بغموض الحياة والعالم والوجود .

٢ – اختفاء مشاعر الحب النقية البناءة في الإنسان .

٣ – الشعور بانعدام الهدف في الحياة وعبثيتها مما يسوغ للمرء ارتكاب مختلف القبائح والجرائم .

٤ – شعور الفرد بالاغتراب عن ابناء مجتمعه حيث يكون تعامله مع الجماعة مبني على ضوء الحاجة إليهم ومصلحته الشخصية فقط .

أقسام علم الأخلاق :

ينقسم علم الأخلاق إلى قسمين هما :

١ – علم الأخلاق النظري ويهتم بوضع المبادئ والنظريات التي يستند إليها السلوك الإنساني وتعد قيمه عامة .

٢ – علم الأخلاق العملي ويبحث في التطبيقات العملية للسلوك داخل كيان عيني محدد وتعد قيمه خاصة .

مذاهب علم الأخلاق :

ظهرت دراسات وبحوث في الخير ومقاييسه منذ أقدم العصور للتمييز بينه وبين الشر فعرف تاريخ التفكير الأخلاقي فهم الخيريات من خلال مذاهب مختلفة أهمها :

١ – مذهب اللذة . ٢ – مذهب المنفعة العامة . ٣ – المذهب الرواقي .

٤ – مذهب الكمال . ٥ – مذهب الحاسة الخلقية . ٦ – المذهب العقلي .

وسنتناول بالدراسة ثلاثة مذاهب هي :

١ – مذهب اللذة :

يرى أتباع هذا المذهب أن اللذة هي الغاية القصوى لمعظم الأفعال البشرية ومقياس خيريتها، ومن أبرز أتباعه أرسطيفوس القورينائي وأبيقور والمدرسة الابيقورية والسفسطائيون . ويرى هؤلاء أن السعادة تكمن في إشباع الرغبات الفردية للإنسان وإرضائها .

٢ – مذهب المنفعة :

تتلخص أفكار المذهب النفعي في اتفاق مفكريه على القول بأن اللذة والمنفعة هما الخير المرغوب فيه وتطلبان لذاتهما . والألم هو الشر الذي ينبغي تركه ومن ثم فإن المنفعة عندهم هي مقياس الخيرية ، وأن أخلاقية الفعل تتوقف على نتائجه فالأفعال الخيره هي التي تحقق لنا اللذة والمنفعة والأفعال الشريرة هي التي تحقق لنا الألم ومن أبرز رواد هذا المذهب (جيرمي بنتام – وجون استيورات مل في الفلسفة الغربية المعاصرة) .

٣ – المذهب الرواقي :

تتفق الأخلاق الأبيقورية ومذهب المنفعة مع الرواقية في أنها جميعاً تستند إلى الطبيعة أما نقطة الاختلاف بينهم فتتمثل في أن أصحاب المذهب الرواقي يرون أن الميل الطبيعي في الإنسان هو الحفاظ على كيانه وتنميته وأن الخير هو ماكان موافقاً للطبيعة وأن علاقة الإنسان مع الطبيعة علاقة انسجام، والسعادة مقترنة بإشباع الحاجات الدنيوية من غير تهور ولا إسراف، فيجري سلوك الإنسان بمقتضى أوامر العقل دون أن يتخلى صاحبه عن متع الحياة ومباهجها، وبهذا يرتفع الإنسان فوق همجيته من غير أن يتحمل من العناء مايفوق طبائع البشر، وبذا تكون الرواقية قد وفقت بين المذهب العقلي والصوفي من جهة والمذهب الحسي الواقعي من جهة أخرى .

المسؤولية الخلقية والالتزام الخلقي :

● مفهوم المسؤولية الخلقية :

هي إقرار المرء بما يصدر عنه من أفعال ، وهي التبعية المترتبة على كون الفرد كائنا عاقلاً حراً مسؤولاً عن نتائج أفعاله كما إن الإقرار بالمسؤولية عن الأفعال لايكفي وحده بل لابد من تحمل نتائج هذه الأفعال وهذه النتائج إما معنوية (كالاحترام أو الاحتقار) أو قانونية (كالثواب والعقاب) أو اقتصادية (كالتعويض المالي عن الضرر اللاحق بالضحية) أو دينية (كالنعيم أو الجحيم في الآخرة) أو أخلاقية (كالمدح والذم .الخ) فالمسؤولية الأخلاقية تتعلق بكافة الأعمال (الظاهره والباطنة) التي يكون الفرد فيها مسؤولاً أمام الله ثم أمام ضميره .

● مفهوم الالتزام الخلقي :

ويتمثل بالتزام الشيء أو العمل الذي أوجبه المرء على نفسه والملتزم هو الإنسان الذي يوجب على نفسه سلوكاً معيناً يقوم به كالإحسان إلى الفقراء ومساعدة الضعفاء والوفاء بالعهد والحفاظ على الأمانة والامتناع عن القيام بسلوك معين مثل : الكذب أو النفاق أو السرقة بسبب أو امر ونواهي الدين أو تقاليد المجتمع أو العقل أو القانون .

ويقصد بالالتزام فلسفياً أن يضع المرء قوته وتفكيره في خدمة قضية معينة سواء أكانت دينية أم سياسية أم اجتماعية . فالمرء مثلاً قد يضع نفسه في مجال الحياة الاجتماعية في خدمة قضية العدالة الاجتماعية ويسخر لها حياته وجهوده فيبدأ بوعي الظروف الاجتماعية التي تحيط به وعياً تاماً قائماً على التأمل، ثم يأخذ على عاتقه خدمة هذه القضية ناظراً إلى مصلحة المجتمع وقيمه وواصفاً إياها فوق كل اعتبار .

مصادر الالتزام الخلقي :

للالتزام الخلقي والمسؤولية الأخلاقية مصادر عديدة وهذه المصادر تنقسم إلى قسمين هما :مصادر داخلية ومصادر خارجية فالمصادر الداخلية هي : الضمير الذي يمثل القوة العقلية والوجدانية التي تلزم الإنسان بفعل الخير وتنهاه عن فعل الشر والمصادر الخارجية : تتمثل بالمجتمع بعاداته وتقاليده والدين بشرائعه وتعاليمه .

١- الضمير :

هو القوة الداخلية الحاكمة في مجال الأخلاق التي تبين الحكم على الأفعال بالخير أو الشر بالحُسن أو بالقبح، التي تأمر بالأمر الخير وتثيب عليه بالارتياح والطمأنينة،

وتنهي عن الشر وتعاقب عليه بالتأنيب والندم. هذه القوة من قوى النفس رأى بعض علماء الأخلاق أنها فطرية وذهب آخرون إلى أنها مكتسبة من البيئة ومنهم من اعتبرها عقلية ومنهم من اعتبرها اجتماعية.

٢- الـديـن:

إن الدين ضرورة لتحقيق أمن الإنسان واستقراره وسعادته فلا يستطيع أن يعيش بغير دين وقد عجزت الأيديولوجيات والمذاهب البشرية المختلفة أن تقدم بديلاً عن الدين، كما لايستطيع المجتمع أن ينعم بالأمن والرخاء إلا إذا اقام نظام حياته على الدين وقد تضمنت الأديان السماوية المنزلة مناشط الإنسان سواء فيما يتعلق بذاته أم بعلاقته بخالقه أم بغيره من الأفراد، فالملاحظ أن الأديان تشترك جميعاً في مناداتها بمبادئ أخلاقية بالدرجة الأولى مثل: الدعوة إلى التعاون والإخاء والمحبة والصدق والإيثار والتضحية والمساواة والفضيلة والعمل، وهي مسائل تتصل بالعقل والروح والنفس والقلب وبواقع الحياة كلها والهدف الذي تهدف إليه هو الرضا الإلهي فالله سبحانه وتعالى خَيِّراً بذاته لايأمرنا إلا بما هو خير ولاينهى إلا عمَّا هو شر وتمثل أوامره ونواهيه أساس الالتزام الأخلاقي، ويستمد الدين قدرته الالزامية من الجزاءات التي يوقعها على الفاعل والمتمثلة في الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة.

٣- المجتمع:

يرى (دور كايم) وأنصاره من أصحاب المدرسة الاجتماعية أن الضمير أو العقل الجمعي يضم كافة المبادئ والقيم والأوامر والنواهي المتعارف عليها والمتفق عليها من أغلب أفراد الجماعة وهو الذي يحدد للإنسان مايجب أن يمارسه من سلوك ومايجب أن يمتنع عنه ، فالحياة الأخلاقية تبدأ من حيث تبدأ الحياة الاجتماعية وتحدد أخلاقية الفرد وفقاً للمبادئ السائدة في المجتمع فالقيم الأخلاقية ومثلها العليا هي وليدة المجتمع حيث تقوم الجماعة بوضع القوانين الخلقية مستوحية ذلك من تجاربها وممارستها التي تراكمت عبر الأجيال فشكلت موروثاً أخلاقياً ينهل منه كل فرد من أفرداها وبالتدريج يتحول هذا الموروث إلى سلطة ضاغطة تصبح مصدر الزام وقوة قهرية لأفراد المجتمع، تعاقب الخارج عليها بالاستهجان أو بالعقاب، وتكافئ المستجيب لها بالاحترام.

اتجاهات الالتزام الخلقي:

للالتزام الخلقي والمسؤولية الأخلاقية إتجاهات عديدة تتمثل بالآتي:

■ الاتجاه الحسي :

ويرى فلاسفة هذا الاتجاه أن اللذة والمنفعة والسعادة غاية الفعل الخلقي والخير الأقصي، والألم يمثل الشر الذي يجب أن نتجنبه ونبتعد عنه وأن أخلاقية الفعل تتوقف على نتائجه فالأفعال الخيرة هي التي تحقق لنا اللذة أو المنفعة والأفعال الشريرة هي التي تحقق لنا الآلام. أما معرفة الخير فتتم من خلال التجربة الحسية، ولذلك فالمبادئ الأخلاقية نسبية وليست مطلقة.

ويؤخذ على هذا الاتجاه اعتبار اللذة غاية الفعل الخلقي، ذلك أن اللذة حسية، وترتبط بالجانب الجسمي فقط، وليس كل الشخصية، كما أنها تسقط المثل العليا المجردة.

■ الاتجاه العقلي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الأخلاق علم معياري يضع القواعد والمثل العليا الثابتة والمبادئ الأخلاقية العامة التي تحكم سلوك الإنسان بما يتفق وطبيعته العاقلة، ودون أن يتوقف ذلك على نتائج الفعل الأخلاقي فالفعل الأخلاقي يحمل قيمته في ذاته، وهي غاية قصوى للواجب، ومن أشهر ممثلي هذا الاتجاه الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط".

ويؤخذ على هذا الاتجاه الصرامة العقلية استبعاد العواطف الإنسانية.

■ الاتجاه الاجتماعي:

يرى فلاسفة هذا الاتجاه أن الأخلاق علم وضعي تجريبي يقوم البحث فيه عن طريق الملاحظة والفروض والتجربة، والمجتمع هو مصدر القيم الأخلاقية، فهو الذي يحدد للإنسان ماهو خير وماهو شر، والمجتمع أيضاً مصدر الإلزام الخلقي فهو الذي يحدد للإنسان مايجب أن يمارسه من سلوك ومايجب أن يمتنع عنه. وأهم ممثلي هذا الاتجاه هما: أوجست كونت، أميل دور كايم.

ويؤخذ على هذا الاتجاه إغفاله لتأثيرات بعض الأفراد والشخصيات كالأنبياء والمصلحين، باعتبار أن الفرد يخضع في إرادته وأفكاره وعقيدته للمجتمع.

■ الاتجاه الوجداني:

ظهر الاتجاه الوجداني الحدسي كرد فعل على انتشار الاتجاه الحسي، وعمل أصحابه على تأكيد الجانب الإنساني من الناحية الوجدانية فردوا الالتزام الخلقي إلى الوجدان الإنساني والعاطفة البشرية، واعتبروا الحدس هو مصدر معرفة الخير ووسيلة الإدراك، أما الحاسة الخلقية فوظيفتها إدراك خيرية الأفعال وشريتها، وإصدار أحكام

تقييم هذه الأفعال ومن أشهر أعلام هذا الاتجاه "اللورد شافتسبري".

ويؤخذ على هذا الاتجاه اعتبار العقل هو المصدر الوحيد للأخلاق وإغفال دور العوامل الأخرى بما في ذلك الثقافة والدين.

نشاط



١ – ارسم مخططاً تقارن من خلاله بين مصادر الالتزام الخلقي.

٢ – للفلسفة موضوعات أو مباحث عديدة تدرسها.

أكتب موضوعاً تنشره في مجلة المدرسة حول مباحث الفلسفة واهتماماتها مع إبداء رأيك في موضوعات ترى أنها تدخل ضمن اهتمامات الفلاسفة.

تقويم الوحدة

١ – قارن بين أقسام الوجود.

٢ – قارن بين اتجاهات المعرفة.

٣ – قارن بين أنواع ومصادر القيم.

٤ – أعط تعريفاً مناسباً لكل مما يأتي:

أ) الأخلاق. ب) المعرفة. جـ) القيم. د) الوجود.

٥ – يهتم علم الأخلاق بوضع المبادئ التي تحكم أفعال السلوك الإنساني.. فما أهمية دراستنا للأخلاق؟ وأقسام علم الأخلاق؟ ووسائل التربية الخلقية؟

٦ – قارن بين آراء مذاهب علم الأخلاق الآتية:

أ) مذهب اللذة.

ب) مذهب المنفعة.

جـ) المذهب الرواقي.

٧ – علل: صحة أو خطأ العبارات الآتية:

أ) الفعل الأخلاقي فعل لاإرادي.

ب) المهمة الرئيسة لعلم الأخلاق هي الدراسة الوصفية لمظاهر السلوك الإنساني.

٨ – ما الفرق بين مفهومي المسؤولية الخلقية والالتزام الخلقي؟

٩ – توجد مصادر داخلية وأخرى خارجية للالتزام الخلقي ... وضح ذلك.

الوحدة الرابعة الفكر الفلسفي في الحضارات الشرقية القديمة

الأهـــداف :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ - تحدد خصائص الفكر الفلسفي الشرقي القديم .

٢ - تقدم الأدلة على إثبات معرفة الشرقيين للفلسفة .

٣ - تقارن بين خصائص الفكر الفلسفي في كل من الحضارات المصرية والفارسية والبابلية والصينية والهندية القديمة.

أولاً خصائص الفكر الفلسفي الشرقي القديم

يقصد بالفكر الفلسفي الشرقي القديم تلك الفلسفات التي قدمتها أمم الهند والصين وبلاد فارس ووادي الرافدين ووادي النيل، وبلاد العرب بمدها الجغرافي من تركيا إلى إيران والوطن العربي بمده الجغرافي الراهن.

الفكر الشرقي موغل في القدم حتى العصر البدائي، ولا نستطيع وضع تاريخ فاصل لبدايته، حيث أن معظم تلك الحضارات الشرقية توغل حتى ٧٠٠٠ سنة ق.م مثلما هو الحال في حضارة وادي الرافدين، وحضارة وادي النيل، ولاتوجد فروق كبيرة بينهما وبين سائر الأمم الشرقية، مثل: الفارسية والهندية، والصينية، والحضارات العربية القديمة، فهي تتراوح في التقادم بين ٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ سنة ق . م .

ويتسم الفكر الشرقي القديم بخصائص عديدة تتمثل بالآتي:

١ - يمثل مصدراً لجميع اتجاهات الفكر في العالم الراهن (المثالي - المادي - الواقعي- الرياضي) .

٢ - يتضمن ثلاث موضوعات رئيسية هي: طبيعة الكون، وظيفة الدولة، قيم الحياة.

٣ - يميل إلى البساطة في التفكير واللجوء إلى التفسيرات الخرافية والاستغراق في العاطفة.

٤ – يختلط فيه التفكير العقلي التأملي بالتفاسير الخرافية والمعتقدات الدينية.
٥ – يتميز بالتمسك بالتراث والاحترام العميق لكل ما هو قديم.
٦ – يحتوي على منظومة متكاملة من المعرفة تشمل: نظرية المعرفة، وعلم النفس، والأخلاق، والميتافيزيقا.

ثانياً إثبات معرفة الشرقيين القدامى للفلسفة قبل اليونان

على خلاف مايتردد بين كثير من مؤرخي الفلسفة الغربية من أصحاب النزعة المركزية الأوروبية (الاستعمارية) في القرنين (١٨ – ١٩م) حينما قالوا بالمعجزة اليونانية وقصدهم أن الفلسفة بصورتها الحالية أو المعروفة كانت إنتاجاً يونانياً خالصاً التي مثلت منبعاً للحضارة الغربية الحالية، فهناك جملة من الأدلة تؤكد معرفة الشرقيين بالفلسفة واتصال عباقرة الفلسفة اليونانية بها ومنها :

١ – السبق التاريخي : فالعصر اليوناني متأخر بكثير عن حضارة الأمم الشرقية وأن الحضارة اليونانية تأثرت بحضارة مصر ووادي الرافدين، وسوريا، والهند والصين.
٢ – إن بعض مؤرخي الفلسفة اليونانية من الغرب مثل (برنيت) قد أكدوا أن الفلسفة اليونانية أتت من الهند .
٣ – اعتراف بعض الفلاسفة اليونانيين بزياراتهم ودراساتهم في الشرق ومن هؤلاء :
أ) هيرودوت. ب) أفلاطون وأرسطو . جـ) فيثاغورس.
٤ – قيام حضارات عريقة في الشرق لابد أنها قامت على أساس من الفلسفة والعلم.
٥ – تأثر الغنوصية اليونانية ممثلة في أفلوطين وفرفريوس بالصوفية الهندية والسحرية الهيلينسية في نظريات الفيض ، والتناسخ ونحوها.

ثالثاً نماذج من الفكر الفلسفي الشرقي القديم

١ – الفكر الفلسفي في وادي النيل (مصر القديمة)

يتمحور الفكر الفلسفي التأملي في مصر القديمة حول ثلاث قضايا أساسية هي :
١ – طبيعة الكون . ٢ – وظيفة الدولة . ٣ – قيمة الحياة.

القضية الأولى : (طبيعة الكون) :

ارتبط الاهتمام الفلسفي بالمسألة الكونية بطبيعة الأرض المصرية، فخصوبة الأرض التي وفرها النيل وسط أرض صحراء قاحلة وأرض مجاورة لها قاحلة أيضاً،جعلت

المصري القديم يشعر أن أرضه هي الأرض الوحيدة التي لها في الدنيا شأن، وقد أتصل بالأرض إشراق الشمس، وهبوب الرياح التي تلطف له الهواء مما جعله يعد الشمس الإله الأعلى .

أما عن أصل الكون: فقد افترض الإنسان المصري القديم أن (آتون) أي الشمس هي المنطقة التي انبثقت منها الحياة في البدء، بسبب صدورها كل صباح.

القضية الثانية: (وظيفة الدولة) :

فرق الإنسان المصري القديم بين الإنسان والمجتمع والنبات والحيوان والكون المحسوس ولكنها جميعاً تعود إلى جوهر واحد، الذي لايكون غير الإله، وهذا الإله يتجسد في الملك بوصفه أحد الآلهة، وممثل الناس والبلاد بين الآلهة، وهو وسيط بين الشعب والآلهة.

فالإنسان الملك إله، والآلهة ذات طابع إنساني، ووظيفة الملك ليست سياسية فحسب، بل وظيفة إلهية، تدبير وحكم وحياة وموت .

القضية الثالثة: (قيمة الحياة) :

القيم عند المصري القديم تتصل بنظرته للإنسان على أنه جزءٌ من كون متحد الجوهر فما ينطبق على البشري ينطبق على اللا بشري .

وقد تمحورت القيم الأخلاقية حول الآتي:

١ – مبادئ السلوك المتعلق بآداب المائدة .

٢ – المبادئ السلوكية التي ترضى الآلهة (الملك الإله الخالق).

٣ – القيم والمبادئ التي تنشد خلاص الروح والموت وخلودها، وبقاء الآلهة.

٢ – الفكر الفلسفي في وادي الرافدين

تضم حضارة وادي الرافدين أربع مراكز حضارية متفاوتة في الزمان والمكان من أرض العراق القديم وهي : السومرية والأكادية في الجنوب والآشورية والبابلية في الوسط والشمال، وتعد الحضارة البابلية آخرها وأكثرها أثراً في الحضارة الإنسانية ففيها (حمورابي) صاحب القوانين المشهورة وفيها (نبوخذ نصَّر) أشهر الملوك البابليين واكبر محارب لليهود ومخرجهم من أرض المسيح (فلسطين) .

وسوف نركز على طبيعة الفكر البابلي الذي تبلور في ثلاث مراحل تشكل كل مرحلة منها خاصية فكرية معينة وهي:

المرحلة الأولى (الكون – الدولة):

تأثر فكر وادي الرافدين بالبيئة التي يعيشها الإنسان العراقي القديم، حيث أن الإنسان العراقي القديم قد وجد أن قوته تافهة أمام قوى الطبيعة، لأن وضع نهري دجلة والفرات والظروف الطبيعية في العراق قاسية،كما جعل الكون يتمحور حول الإنسان، وجملة الظواهر الكونية غير منفصلة عن حياة الإنسان والظواهر الاجتماعية.

فالنظام الكوني شيء متحقق، والإرادة الكونية (المتألّهة) رهيبة، فهو يشبه الدولة وكل مكوناته وظواهره تمثل وظائف الدولة وأعضاءها، وحياة الأجرام السماوية وظواهر المناخ تشبه حياة الإنسان، وتؤدي وظائف في الكون مثل وظائف مؤسسات الدولة.

المرحلة الثانية : (الدولة الكونية):

الكون لدى البابليين يضم كل مافي الوجود، وهو شيء ذوكيان،يضم البشر الحيوانات والجماد ..الخ، وحتى الفكرة المجردة كالعدالة، والحرية، والاستقامة، والدائرة، لكن هذه الأشياء لم تكن على مستوى واحد، ومعيار التميز هو القوة. ومن هنا ظهرت فكرة الآلهة عند الإنسان البابلي، وبدأ يتحدث عن زعامة إلهية للدولة الكونية، والسلطة العليا في الكون تتصرف بأخطر القرارات المتعلقة بمصير البشر. والكون مقسم إلى قوى وظواهر سياسية كل منها يحكمها إله، فجميع الآلهة تقوم بتدبير شؤون الكون كله.

المرحلة الثالثة: (الكون ونظام الحياة):

تدور مجموعة من الأساطير التي سجلت في آثار بلاد مابين النهرين حول تثبيت بعض النواحي في نظام الكون، فضلاً عن حدوثها وأصل الأشياء والقوى .

ومجموعة أخرى من الأساطير البابلية تحدثت عن محاولة الإنسان العراقي القديم التأمل والمغامرة العقلية، والحديث عن قضيتين أساسيتين هما :

الأولى : أصل معالم الكون الرئيسة . الثانية : كيفية تأسيس نظام العالم .

وترجح الأسطورة أن الماء هو أصل الكون أي هيوله مائيه، وإن الهيولية تتألف من ثلاثة عناصر متداخلة هي: (آبسوا) يعني المياه العذبة (وتعامت) وتعني مياه البحر، و(حمو) ويعني السحاب والضباب.

وأما أساس النظام الكوني، فقد كان الصراع بين مبدأين هما: القوة الدافعة إلى الحركة، والقوة الدافعة إلى السكون.

وأما الإنسان فإن الآلهة خلقته لأهداف منها خدمة الآلهة وإكمال عمل الطبيعة، وأنه يبني الحضارة على وفق رغبة الآلهة.

٣ - الفكر الفلسفي الهندي القديم

تتلخص اهتمامات الفكر الفلسفي التأملي الهندي بالقضايا الآتية :

أ) **الإنســـان الكـامل** :الذي يمثل الفـيلسـوف أو الحكيم أو المثل الأعلى والمنشــود، والمتحرر من مطالب الجسد والعواطف .

ب) **التصوف والعالم النفسي** : أهم الكتب التي تناولت التصوف عند الهنود هي : (الأوبانيشاد) التي تعني وضع شيء بجانب شيء آخر، وتعني المناجات والتراتيل والصلوات .

جـ) **وحدة الوجود** :وهي نظرة فلسفية، ترى بأن مبدأ الكون انبثق من اللّه ثم اتحاد العالم بالذات العليا، وسعي الذات في الإنسان للعودة إلى الذات الأسمى .

د) **التناسخ** : وتمثل فكرة أساسية في الفلسفة الهندية، وتعني انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر، أكان إنسان أو حيوان .

هـ) **البطولة الدينية والشعبية** : تتجسد هذه في نموذج إنساني مثاله هو (بوذا) . وبوذا كلمة هندية تعني الحكيم المستنير أو المبارك .

البوذية : تطلق البوذية على مجموعة الآراء الفلسفية والدينية التي نشأت عن تعاليم بوذا، وأساسها القول بأن حياة الإنسان في الدنيا شرٌّ وألم وأن التخلص من الشر إنما يكون بالاندماج في الوحدة الشاملة والعودة إلى الذات الأسمى، وسبيل ذلك الزهد ومحاربة الرغبات والشهوات، إنها فلسفة يغلب عليها التشاؤم، كما أنها تؤكد وحدة الوجود وتقول بفكرة التناسخ .

٤ - الفكر الفلسفي الفارسي القديم

شغل الفرس منطقة وسط آسيا حينذاك وتشمل (أذربيجان، واوزبكستان وإيران) وتعُرف كلها ببلاد فارس، وسكن كثير منهم في بلاد الرافدين، واشتغلوا بالزراعة والرعي واتصفوا بالحرب والقوة وقد ورثو جزءاً غير قليل من الفكر الفلسفي لوادي الرافدين، وغلب على فكرهم الطابع الديني، فسميت الاتجاهات الدينية والفلسفية باسم عظمائهم من رجال الدين والفكر، وأبرز هذه الاتجاهات هي :

أ) **الزرادشتية** :

سميت بهذه التسمية نسبة إلى (زرادشت) الذي عاش على الأرجح في منتصف القرن (٧ . ق . م)، وهو من أشهر فلاسفة الفرس، وتتلخص آراؤه الفلسفية في تقسيم

الوجود إلى قسمين: روحاني، وجسماني. وإرجاعه أصل الوجود إلى عنصري (النور والظلمة)، وهناك صراع دائم بين هذين العنصرين: النور (الخير و الحياة)، والظلام (الشر والموت)، وعلى المرء أن يضع نفسه في خدمة الخير، وذلك باتباعه سبيل الفضيلة، وهو مذهب متفائل يؤمن بأن النصر لمبدأ الخير، وحينذاك يعم السلام الجميع.

ب) المانوية:

سميت بهذه التسمية نسبة إلى (ماني بن فاتك) ومذهبه في الوجود، هو نفس مذهب (زرادشت)، من حيث تكوين العالم ومبدأ الوجود (النور والظلمة) أو الخير والشر، لكنه يضيف بأن النور هو: العظيم الأول والإله الحق الموجود، وله صفة الأزلية.

جـ) المزدكية:

سميت بهذه التسمية نسبة إلى (مزدك الفارسي) الذي رأى أن العالم يتكون من أصُول ثلاثة: (الماء، النار، الأرض) فإذا اختلطت بنسب متساوية يتكون الخير، وإذا اختلطت بنسب غير متساوية يتكون الشر. ولكي يستطيع الإنسان أن يكون ربانياً لابد أن يمتلك أربع قوى هي: الفهم، والتميز، والحفظ، والسرور، وهي التي تمكنه من امتلاك مفتاح السر، وترفع عنه التكاليف، وتطيب له الدنيا.

٥ - الفكر الفلسفي الصيني

ارتبطت الحضارة الصينية باسم أكبر فلاسفة الصين المعروف بـ(كونفوشيوس) فسميت بالكونفوشيوسية واسمه هذا يعني (المعلم الأكبر) واسمه الأصلي (كونج فو تزيه) (المعلم كونج). ويعد فيلسوفاً عظيماً بالمعنى الميتافيزيقي الأخلاقي للفلسفة، حيث نذر نفسه لإصلاح نفوس الناس في عهده. ولم يدَّع مثل (زرادشت) أنه رسول أو أنه موحى إليه من الله، بل اعتقد أنه مكلف ذاتياً بتحقيق جملة من المبادئ.

الكنفوشيوسية:

تطلق الكنفوشيوسية على مجموعة من الآراء الفلسفية والمبادئ الأخلاقية التي نشأت عن تعاليم كونفوشيوس أشهر فلاسفة الصين، رغم أن بعض أفكار الكنفوشيوسية مستمدة من عصور سابقة، وتتلخص جوهر تعاليم الكنفوشيوسية في القول بأن الشخص من خلال تطويره لجوانبه الداخلية يمكن أن يصبح عظيماً في السلوك الشخصي وفي علاقاته مع الآخرين، وعندما يقوم كل فرد بذلك فإن الخير سينتشر والسعادة ستتحقق، ومن أهم مبادئها الأخلاقية:

١ – الفضيلة أداة لراحة الضمير.

٢ – الإيمان بوجود إله واحد قادر على معاقبة الخارجين على الفضيلة.

٣ – الاعتدال هو مقياس الأخلاق.

٤ – الحكمة معرفة الناس ومحبتهم.

٥ – مقياس الحكومة الصالحة أن يكون الحاكم فاضلاً (ومن لم يستطع إصلاح نفسه، فليس أهلاً لإصلاح الآخرين).

نشـــاط

– ابحث في مكتبة المدرسة أو في شبكة الإنترنت عن مذاهب فلسفية وُجدت في الشرق، وقدم ملخصاً عنها لمدرسك.

تقويم الوحدة

١ – من خلال دراستك لنماذج الفكر الشرقي القديم وضح أوجه الشبه والاختلاف بين خصائص الفكر التأملي في كل من وادي النيل وبلاد الرافدين.

٢ – اكتب مذكرات مختصرة عن كل من :

أ – البوذية .

ب– الكونفوشيوسية.

جـ – الزرادشتية.

٣ – اتصف الفكر الشرقي القديم بميله إلى التفسير الخرافي للمشكلات الطبيعية والاجتماعية. وضح ذلك مبيناً أهم خصائص الفكر الشرقي القديم.

٤ – أيهما أصح أن نقول: الفكر الشرقي القديم أم فلسفات الشرق القديم ولماذا؟

٥ – اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

أ) الأب الروحي للفكر الفلسفي الصيني هو «زرادشت – أوغسطين – كونفوشيوس».

ب) المانوية مذهب فلسفي (فارسي – صيني– يوناني).

جـ) من المذاهب الفلسفية القديمة عند الفرس (المزدكية، البوذية، الكونفوشوسية).

الوحدة الخامسة الفكر الفلسفي اليوناني القديم

الأهـــداف :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – تحدد خصائص الفلسفة اليونانية وعوامل تطورها .

٢ – توضح ملامح الفلسفة اليونانية قبل سقراط .

٣ – توضح منهج سقراط الفلسفي .

٤ – تلخص موقف أفلاطون الفلسفي من المثل والمعرفة.

٥ – تتعرف على فلسفة أرسطو في الوجود والمعرفة والنفس .

٦ – تقارن بين رؤية أفلاطون وأرسطو الفلسفية .

أولاً خصائص الفلسفة اليونانية وعوامل ازدهارها

نشأت الفلسفة وتطورت في المجتمع اليوناني القديم، وتميزت بأنها اشتملت على صنوف المعرفة الإنسانية، منهجاً ومصطلحاً، وتحددت بوضوح ملامح موضوعاتها، ومذاهبها، ومن أبرز نتاجاتها : الفلسفة النظرية (الميتافيزيقا) ونظرية المعرفة والمنطق وامتدت بعد ذلك إلى الحياة الإنسانية ومشكلات المجتمع مثل : السياسة والأخلاق، والاقتصاد والتربية، وساعدت على ذلك مجموعة من العوامل منها :

١ – أن الفلسفة اليونانية قد ولدت في القرن السادس (ق . م)، بعد أن انتقل المجتمع اليوناني من مجتمع قبلي تحكمه التقاليد الموروثة والأساطير الدينية، والاقتصاد البدائي (الرعي – الزراعة) إلى مجتمع دولة، المدينة (City-state) حيث ظهر في هذه الدولة الجديدة تنظيم اجتماعي أساسهُ الأسرة الأبوية، والملكية الفردية، واستخدام الرقيق في الملكية والتجارة، وفي ظل هذا المجتمع حاول اليوناني السيطرة على الطبيعة باكتشافه الحديد، واستخدامه في السلاح، والعملة النقدية، والآلات، ومع استخدام العملة النقدية الجديدة تشكلت الحركة التجارية، وازدهرت الملاحة .

٢ – بانتصارهم على الفرس انتصرت الديمقراطية التي تحققت في أثينا، وبقية المدن

اليونانية، وصارت كل مدينة تفاخر بزعمائها، وبإنتاجها الثقافي والفكري والعلمي والأخلاقي .

٣ – نظراً لسيادة الحرية عند اليونان كان من الطبيعي أن تنتج أثينا روائع فنها وأدبها الخالد، في المسرح، والنحت، والتصوير ويقدم فلاسفتها نظرة جديدة للعالم تساير التطور المادي الكبير .

٤ – ضعف الحضارة الشرقية وتراجع إنتاجها الفكري جعل اليونان في موقع المسؤولية وتحمل دور إحياء الحضارة الإنسانية،بفضل ماتهيأت به من ظروف داخلية وخارجية .

٥ – كانت قدسية التعليم، واحتقار من يأخذ عليه أجراً، ومكانة المعلم المفكر والفيلسوف المحترمة بين الأوساط السياسية والعامة، وجهود الأغنياء في دعم التعليم وفتح المجال أمام الناس ليتعلموا، وغياب السلطة والرقابة على الفكر، وتشجيع السلطة للمواهب الأدبية، والعلمية، والفنية، وبقية فروع المعرفة. كان لكل ذلك دور كبير في ظهور العباقرة والشخصيات الفكرية والعلمية في مختلف صنوف المعرفة.

٦ – جعل الإنسان اليوناني العقل سبيله في الوصول إلى حقيقة العالم والنظام الكوني، بدلاً من الكاهن أو الملك الاله، أو الخيال والعاطفة.

ساعدت هذه العوامل وغيرها على تطوير الفكر والعلم والثقافة والفنون وكل أشكال الإبداع وفي مقدمتها الفكر الفلسفي.

ثانياً الفلسفة اليونانية قبل سقراط

إن أبرز فلاسفة اليونان وأعظمهم: سقراط وأفلاطون، وأرسطو وأقدم هؤلاء الثلاثة هو سقراط، ولكن قبله ظهرت عدة مدارس فلسفية « مذاهب فلسفية » وهي :

١ – المذهب الطبيعي : الذي أرجع ممثلوه أصل الكون إلى شيء مادي مثل :

أ) المـــاء: هو الأصل الذي يمثل مبدأ الوجود عند طاليس.

ب) اللامتناهي: الذي هو مزيج من الأضداد، الحار والبارد، الرطب واليابس هو أصل الوجود عند أنكسماندر.

جـ) الهــواء: وهو المادة الأولى للوجود عند انكسمانس.

د) النـــار: هي المبدأ الأولي لوجود جميع الأشياء عند هيرقليطس.

هـ) أ ما أنبادوقليس فيعتبر أن مصدر الوجود أربعة عناصر هي: الماء والهواء والنار والتراب.

و) السادس في المذهب الطبيعي هو ديمقريطس أول مؤسس للمذهب الذري، الذي أشار فيه إلى أن مصدر الوجود هو الذرات وهي الجزء الذي لايتجزأ.

٢ – المذهب الرياضي: وينسب إلى فيثاغورس الفيلسوف الرياضي الذي أعاد مصدر الوجود أو الكون إلى مبادئ الأعداد والأنغام، فالعدد لديه هو مبدأ الوجود ونظام الكون يشبه نظام النغمات الموسيقية، لذلك فإن أساس فهمنا للعالم هو مايربط بين ظواهره من علاقات ونسب.

٣ – المذهب الميتافيزيقي «مذهب ماوراء الطبيعة» وهو المذهب الذي أرجع مصدر الوجود إلى جوهر روحاني له صفة الألوهية، وهو أرفع الموجودات السماوية والأرضية يحرك الموجودات بقوة عقلية.

٤ – السفسطائيون:

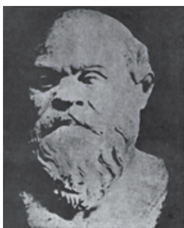
السفسطائيون حركة فلسفية ذات خطاب جماهيري، واسمهم يدل على طبيعة فلسفتهم، إذ يعني السفسطائي (المغالط أو المجادل) الذي يستخدم الألفاظ والعبارات،ويتلاعب بالمعاني والعبارات بهدف إقناع الآخرين برأيه ولو كان على خطأ.

ويتصفون بأنهم خطابيون ولكنهم شعبيون. يقولون بالتغير الدائم وعدم بقاء الأشياء على ماهي عليه . وتهتم فلسفتهم بالإنسان من حيث هو كذلك لا من حيث هو ماهية أو نوع – على نحو مافعل سقراط – والمعرفة الإنسانية برأيهم غير ممكنة وغير متحققة بسبب التغير الدائم الذي يتعاقب على الأشياء باستمرار.

ومن رواد هذه المدرسة: (بروتا جوراس – جورجياس) وجملة ماقيل عنهم أنهم أخرجوا الثقافة من المدارس الفلسفية ونشروها في الجمهور ، وأنهم مهدوا للمنطق وللأخلاق.

ثالثاً رواد الفلسفة اليونانية

سقراط : ٤٦٩–٣٩٩ ق.م


سقراط

حياته:

ولد في أثينا في أسرة فقيرة لأب نحاتاً للتماثيل وأم قابلة (مولدة للنساء)، واشتغل سقراط من صغره بمهنة والده، ثم تركها حيث توجه للفلسفة، فاستمع للسفسطائيين، ودرس علم الطبيعة على يد الطبيعيين المعاصرين، ولما أكمل دراسة علوم عصره، بدأ يمتحن علمه بنفسه، متخذاً له شعاراً هو (أعرف نفسك)،كان قد وجد هذا الشعار مكتوباً على معبد (دلفى) فاتخذه وسيلة لمعرفة نفسه عن طريق محاورة الآخرين، ومقارنة علمه بعلم الآخرين ليحدد مستواه في المعرفة من خلال ذلك.

أعجب به كثير من تلاميذه، والتفوا حوله، فانصرف بكليته إلى الفلسفة تاركاً شؤون أسرته، لدخل كان يأتيه من بيت ورثه عن أبيه، وكان يُعلم تلاميذه ومريديه

بدون أجر؛ لأن المعرفة – من وجهة نظره – مطلوبة لذاتها ولكل الناس، وأن التعليم رسالة مكلف بإيصالها إلى الآخرين.

منهجـــــه :

إذا صحت رواية اتباعه أنه لم يؤلف كتاباً أو يكتب شيئاً على الاطلاق فإن منهجه يقوم على الآتي:

١ – التعليم الشفهي والحوار : والحوار عنده يقوم على خطوتين هما :

– **التهكم** : أي توجيه الأسئلة إلى الناس والتصنع بالجهل، ووضع فروض من ذاته ويناقشها مع الخصم إلى أن يقنعه بجهله وخطأ مايتصوره حول الأشياء وهذا يسمى (البرهان السلبي) أي تفنيد دعاوى الخصم وإثبات بطلانها حتى يستعد الخصم لتقبل الأفكار الجديدة التي يقدمها سقراط .

– **التوليد** : هي عنده الخطوة الثانية لاكتشاف المعرفة، وذلك أن المعرفة عند سقراط فطرية، أي موجودة بداخل عقل الإنسان، ومهمة الفيلسوف أو المعلم هي مساعدة الآخرين على استخراج المعرفة من داخلهم، وبذلك يهتدي المتعلم إلى الحقائق الجديدة أو استنباطها .

٢ – استخدام المناهج العقلية والتأمل المناسب للدراسة حسب طبيعة الموضوعات وقَلَّ أن يستخدم المناهج التجريبية التي تعتمد على المشاهدة والحواس .

٣ – استخدام المنهج الاستقرائي، (ولكن ليس الاستدلال الصاعد من الجزء إلى الكل أي الوصول إلى التعميمات بعد مشاهدة الظواهر الجزئية)، بل تصنيف الأمثلة الموضحة للتصور الكلي، أو المثال المدرك بالعقل، أو المشترك بين هذه الأمثلة.

٤ – إقامة العلم على مبدأين التعريف والتحديد للمصطلحات والمفاهيم التي تتدرج من المحسوس إلى الماهية أو الخاصية الكلية للشيء الذي يريد تعريفه .

وعادة ما يبدأ ذلك بالسؤال عن ماهية الشيء مثل : ما الخير ؟، ما الشر ؟، ما الإنسان ؟، ما الحيوان ؟ . . .إلخ.

فلسفتــه:

نظرية المعرفة :

عارض سقراط رأي السفسطائيين القائل بالتغير الدائم للأشياء، وأنه لاثبات للعلم ولا للمعرفة، ولا للأخلاق، ولا للدين، حيث يرى أن في ذلك هدم للحضارة الإنسانية وكل أسسها، والمعرفة عنده تقوم على أساس مراحل ثلاث هي :

الأولى : مرحلة العقيدة التي لاتقوم على أساس من العقل .

الثانية : مرحلة يكون فيها الفكر شاكاً ينكر مابنته العقيدة السابقة .

الثالثة : عودة العقيدة بعد الشك ولكن على أساس من الإدراك العقلي لا على أساس التصديق الساذج القديم .

- فالعقل وحدهُ مصدر إدراك الحقائق الثابتة والماهيات،لأن الحقائق الثابتة موجودة في داخله .
- كل مافي الوجود موضوع لإدراكنا وينقسم إلى قسمين :

قسم ثابت لا يتغير وهو الجوهر والماهيات أو الصفات والخصائص الجوهرية (Substance) والقسم الثاني : العرض (Accedent) وهو الذي يجري عليه التغير، ومثال ذلك :الشجرة فيها خاصية ثابتة مشتركة بها مع غيرها من الأشجار والنبات مثل الجذر والساق، والأوراق .

وصفات متغيرة وهي التي تختلف بها عن غيرها مثل : الطول، واللون والرائحة، والزهرة والثمرة . .إلخ .

وبهذا أقام سقراط العلم وفق هذا الأساس الذي نسميه التعريف .

نهاية سقراط :

كان سقراط قد دافع عن المبادئ التي حملها إلى أهل أثينا حتى أنه كما قلنا دفع حياته ثمناً لها .



وفاة سقراط لوحة للفنان ج . ل . دافيد(متحف متروبيلتان للفنون)

فقد ضاق أعداء سقراط بافكاره وتأثيره على الناس عامة والشباب خاصة، فأوعز هؤلاء إلى ثلاثة منهم باتهامه أمام المحكمة بأنه يفسد الشباب، ويحتقر الآلهة الاثينية، ويدعوا إلى الإله الواحد، فطالبوا بإعدامه عقاباً له، فدافع سقراط عن نفسه – وكذا حاول أنصاره مساعدته– ولكن صدر الحكم بإدانته، وأودع في السجن حتى تعود سفينة الحج من (دلفى) فحاول أنصاره أن يقنعوه بالهرب من السجن ويوفروا له سبيل الهروب، ولكنه رفض، حتى حل ميعاد إعدامه وأُسقي السم فشربه حتى مات .

وقد نقل عنه أنه قال : « أحب الحقيقة، وأحترم القانون، وأفضل الموت دفاعاً عن الحقيقة، واحتراماً للقانون الذي أدانني » . لذلك قال (كير كيجارد) : لا تكمن عظمة سقراط بما قاله في الخلود، ولكن في أنه آمن بفكرة ودفع حياته ثمناً لهذا الإيمان .

أفلاطون (٤٢٨ - ٣٤٧ق . م)



حيــــاته ومؤلفاته:

- لم يشهد التاريخ فيلسوفاً أنشأ فلسفة جامعة ونظاماً شاملاً لنواحي الفكر وجوانب الحقيقة قبل أفلاطون، إذ لم تكن الفلسفة قبله سوى مجموعة من أراء ونظريات وملاحظات متناثرة.
- وقد ولد أفلاطون في أثينا من أسرة أرستقراطية عريقة الحسب، وتعلم الأدب والعلوم الرياضية التي يتلقاها أبناء عصره، ثم استمع بعد ذلك إلى الفلاسفة السفسطائيين وقرأ كتباً كثيرة في الفلسفة . تعرف إلى سقراط وأُعجب به، وتعلم الكثير على يده وصحبه إلى آخر حياته.
- سافر بعد موت سقراط إلى خارج البلاد، وأقام في مصر ملتحقاً بجامعتها في هليوبوليس (عين شمس)، ثم رجع إلى أثينا وبها أنشأ جامعة سميت بالأكاديمية نسبة إلى بستان (أكاديموس) البطل الأسطوري عند اليونان، ثم درس بها إلى أن مات عام (٣٤٧ ق . م) وهو في سن الثمانين .
- من أكثر الفلاسفة تعليماً وتأليفاً (على خلاف سقراط)، فمن جملة مؤلفاته (الجمهورية) (والمحاورات) وهي عديدة أهمها : فيدون - أو طيفرون - ثيتاتوس - الدفاع .... الخ، تركزت في عرض مسيرة حياة سقراط وأفكاره ثم محاكمته، ثم السفسطائي، والسياسي، وطيماوس.

نظرية المعرفة:

طور أفلاطون ماوصل إليه سقراط، حيث بدأ أولاً بتعريف العلم الفلسفي اليقيني، ثم التمييز بينه وبين أنواع المعرفة الأخرى الشائعة عند أهل عصره، ثم قدم تصنيفاً لأنواع المعرفة، معتمداً في تصنيفه لأنواع المعرفة على أساس تفريقه بين العالم المحسوس والعالم المعقول، وقد حصرها بأربعة أنواع :

الأول: يرمز للأشباح والظلال المنعكسة عن العالم المحسوس، والمعرفة التي تتناولها يطلق عليها الوهم (المعرفة الوهمية).

الثاني: يشير إلى موجودات العالم الحسي المرئي ومعرفتها ظن أو (معرفة ظنية).

الثالث: يشير إلى التصورات والمفاهيم الرياضية، ومعرفتها استدلالية برهانية أو فكر استدلالي برهاني.

الرابع: يشير إلى المعقولات التي هي أقرب إلى المبادئ الموجودة بغير حاجة إلى المحسوس، ومعرفتها تعقل أو (المعرفة العقلية الصرفة).

هذه الأنواع مرتبة فوق بعضها من والوهم والتخيل إلى الظن إلى البرهان ثم إلى الجدل الذي موضوعه الميتافيزيقا، وعالم المثل الروحاني العقلي، ومهمة العقل الإنساني فيه كشف حقائق هذا العالم وتذكرها بداخله، لأن العقل نفسه كان يدرك هذا العالم المثالي قبل أن ينفصل عنه ويتصل بالعالم الحسي، الذي فيه الجسم الإنساني .

إذن فالمعرفة العقلية هي المعرفة الحقيقية التي يستطيع الإنسان بواسطة البرهان أو الجدل (الحوار أو الحجاج العقلي) أن يصل إلى الحقائق الكلية، أو المجردة المسماه عند سقراط (بالماهيات) وعند أفلاطون (بالمثل) .

هذه المعرفة عند أفلاطون فطرية تولد مع الإنسان ولايتعلمها من العالم المحسوس. ودليل أفلاطون أننا إذا وقفنا على مسألة رياضية أو أمام مشكلة عميقة، ونشعر بعجزنا عن حلها، فإننا نأخذ في التفكير العميق أو نستعين بمن يساعدنا على فهمها ممن قد وصل إلى حلها بعقله أو أن يهتدي فجأة إلى الحل، أي أن الحل جاء من داخل العقل وليس من خارجه .. كيف حصل عليها العقل ؟

رأى أفلاطون أن جملة الحقائق الكلية عن الوجود أو الأخلاق أو الدين وكل الظواهر موجودة في عالم المثل، وكان العقل قبل إتصاله بالعالم الحسي يعيش في عالم المُثل، وعندما اتصل بهذا العالم نسي هذه الحقائق، ثم بالبحث والتأمل والتفكير استطاع أن يتذكرها، أو يتذكر أصولها في عالم المثل، من هنا كان العلم عند أفلاطون هو تذكر المثل، والجهل ليس سوى نسيانها .

نظرية المثل :

ربط أفلاطون نظرية الوجود (ومنها نظرية المثل) هذه بنظرية المعرفة أي أنه حدد العلاقة بين (كيف نعرف؟) . وماذا نعرف؟ أي ماهي الموضوعات التي نعرفها ؟

فقد رأى أولاً : أن الفكرة الحقيقية هي : ماكان لها مقابل في الواقع الحسي، فقولنا هذا كتاب لاتكون فكرتنا هذه صادقة إلا إذا وجدنا فعلاً كتاباً نشير إليه، وإلا ففكرتنا باطلة، وإذاً لايوجد عند أفلاطون اسم دون أن يكون له مسمى .

ولهذا فإن الماهيات أو الجواهر الثابتة، والحقائق الكلية التي يعتقد أنها موجودة في عالم المثل (العالم العلوي) لاتدرك إلا إذا كان لها مايقابلها في الواقع، وهذا أمر، الأمر الثاني : أن هذه الماهيات لابد أن تكون موجودة كذلك بالعقل قبل إدراك الأشياء الحسية، وبواسطة هذه الماهيات نستطيع معرفة الأشياء أو إصدار الحكم عليها .

إن هذه الماهيات موجودة في عالم المثل منذ الأزل لأنها جواهر روحانية مجردة من المادة وهي أشبه ماتكون بالأفكار فهي إذن أزلية، وهي أيضاً أبدية، لاتفنى، ولاتتغير لأن التغير والفناء لايقع إلا على الحوادث والأعراض .

ويندرج ضمن هذه الماهيات الحقائق الكلية في الأخلاق، مثل: العدالة المطلقة، الحق المطلق، ولها وجود حقيقي في عالم المثل أو العالم الحقيقي، ومن ثم نستطيع أن نتعلمها وندركها ونقوم بممارستها .

كيف نستطيع تقبل فكرة (المثل) التي قال بها أفلاطون ؟ وكيف نستطيع قبول فكرة أن كل شيء في عالمنا المحسوس هذا له أصل أو مثال (نموذج) ؟ جاء هذا الشيء في هذا العالم المحسوس على هيئته، والقبول باختلاف هذه العوالم المثالية من نظائرها الحسية (أي أنها جواهر عقلية مجردة من المادة ومن ثم ثابتة لاتتغير وأنها خالدة لا تفنى) .

يوضح لنا أفلاطون نظريته في المثل بطريقة تمثيلية تعليميةتعرف باسطورة (الكهف الأفلاطوني) على النحو التالي :

«إن عالمنا المحسوس بالنسبة لعالم المثل أشبه بأناس وضعوا في كهف منذ الطفولة مقيدين بالسلاسل لايستطيعون الخروج من هذا الكهف، ولايستطيعون الالتفات إلاَّ إلى أمامهم، حيث يكون جدار الكهف المقابل لهم، وفي خارج الكهف نار كبيرة وطريق والناس والحيوانات تسير في الطريق، فتعكس النار التي هي بمثابة (ضوء) من نافذة الكهف ظلال هؤلاء الناس والحيوانات، واصحاب الكهف لايرون سوى هذا الظلال فقط، فيعتقدون أن هذه الصورة أو الأشباح أو الظلال هي حقائق موجودة، فإذا أخرجنا أحد أصحاب الكهف إلى خارجه، فإنه ينبهر من الضوء فلايستطيع أن يدرك إلاَّ بعد مدة من الزمن، أشبه بمن يرجع اليه نظره بعد العمى، فإذا استطاع أن يفتح عينيه أدرك الموجودات على حقيقتها، وليست كما كان يدركها بالكهف، فاصدر حكماً بأن ماكان يدركه وهو بداخل الكهف إنما هو شبح أو ظلال للموجودات الأصلية أو الحقيقية .

وتفسير مثال أفلاطون على النحو الآتي :

الكهف هو عالمنا المحسوس، الظلال هي الموجودات الحسية التي نعرفها في هذا العالم والنار تشبه مصدر المعرفة، وطريقنا للخلاص من هذه القيود والاتصال (بالنار) هي المعرفة العقلية، وسبيلنا هو الجدل أو الحوار الذي يتم عن طريق العقل، والموجودات الحقيقية التي رأيناها بعد الخروج من الكهف هي (عالم المثل)، والقيود التي تمنعنا من معرفة هذا العالم هي (خداع الحواس والمعرفة الظنية) أما الرجل الذي خرج من الكهف، فهو الفيلسوف، وعلى وفق هذا المثال قسم أفلاطون العالم أو الوجود إلى قسمين:

أ) **عالم الحس**: يتصل بالظواهر الجزئية المحسوسة من الموجودات، وهو عالم يدرك

بالحواس ويتصف بالزوال أو الفناء، وهو ليس وجوداً حقيقياً، بل عالماً خيالياً زائفاً وخادعاً بفعل خداع حواسنا وعجزها عن إدراك ما وراء الحس .

ب) عالم المثل : (الوجود الحقيقي) هو موضوع للإدراك العقلي، ويتصف بأنه مجرد من المادة، أو جواهر روحانية، وحقائق كلية عليا، ندركه بعد تجريده من الظواهر العرضية، لأنه بعيد المنال عن إدراكنا الحسي، ونستطيع إدراكه بواسطة الجدل العقلي أو بالحوار .

أرسطو طاليس (٣٨٤-٣٢٢) ق . م .


أفلاطون وأرسطو

حياته ومؤلفاته :

يعد أرسطوثالث عمالقة الفلسفة اليونانية، وآخرهم حيث لم يأت بعده سوى مدارس أرسطية لاحقة عليه أشبه بالمدارس الفلسفية قبل سقراط، وأغلبها سارت على منواله ومن بعدها أنذرت شمس الحضارة اليونانية بالأفول .

ولد أرسطوا (المعلم الأول) عام ٣٨٤ ق . م في مدينة أسطاغيرا بشبه جزيرة مقدونية على بحر (إيجة) لأب كان يعمل طبيباً خاصاً عند الملك فيليب والد الأسكندر الأكبر أو (الاسكندر المقدوني) واسم والده (نيقوماخوس) .

- دخل أرسطو أكاديمية أفلاطون، وهو في سن الثامنة عشرة وتتلمذ على يد أفلاطون الذي تبناه بعد أن عرف عنه الذكاء والامتياز على أقرانه، وجعلهُ معلماً للخطابة في الأكاديمية .
- كما اختاره الملك فيليب ليشرف على تربية ابنه الاسكندر الأكبر تمهيداً لتوليه الحكم بعد أبيه .
- تفرغ أرسطو للتدريس، وأنشأ مدرسة تعرف باسم (اللوقيوم) نسبة إلى المكان الذي أنشأت فيه وكان يلقي دروسه على تلاميذه، وهو يتمشى معهم حتى أصبح يعرف باسم (المشائي) .
- يتسم أرسطو بشخصية قوية مستقلة حتى أنه خالف أفلاطون في كثير من أرائه على الرغم من إعجابه وحبه لاستاذه حيث قال : (أحب الحق وأحب أفلاطون) ولكن أوثر الحق على أفلاطون .

- وأما مؤلفاته فهي كثيرة ومتعددة المجالات قيل أنها وصلت إلى أربعمائة كتاب ولكن ليس الكتاب الذي نعنيه فقد كان (الفصل) أو الباب يسمى كتاباً، وهي في الغالب تصنف إلى خمس مجموعات :

الأولى : الكتب المنطقية : تسمى (بالأورجانون) أي آلة أو أداة العقل أو الفكر ويتضمن (القياس – البرهان – الجدل – الأغاليط) ويعد ارسطو أول من كتب في المنطق مؤلفات مستقلة، ولهذا يسمى المنطق القديم أو التقليدي (باسم المنطقي الأرسطي) .

الثانية : الكتب الطبيعية : تشمل : السماع الطبيعي (كتاب الطبيعة) ويدرس الظواهر الكونية وكذا التاريخ الطبيعي، مثل تاريخ الحيوان وتكوينه، وقبله كتب (علم النفس) ولهذا يقال أن أرسطو اتجه بالفلسفة النظرية نحو الطبيعة بخلاف أفلاطون الذي تحدث عن المثل العليا في الوجود ولم يهتم بالطبيعة الحسية .

الثالثة : الميتافيزيقا : (مابعد الطبيعة) وهي عنده تندرج تحت اسم العلم الإلهي أو (الفلسفة الأولى) وتعنى بمعرفة المبادئ الأولى أو ا لكلية للوجود وأصل العالم وقدمه وحدوثه أو (أزليته وأبديته) .

الرابعة : الكتب الأخلاقية والسياسية : وتشمل (كتاب الأخلاق النيقوخامية والسياسة) .

الخامسة : الكتب الفنية : وتشمل (الخطابة والشعر) .

فلسفته في الوجود (الطبيعة والميتافيزيقا) :

الطبيعة : هي كل ما هو موجود ويقع تحت دائرة الكون والفساد ويندرج في إطار الزمان والمكان، وتشمل جميع الموجودات الحسية والظواهر الكونية المحكومة بمبدأي (الحركة والسكون)، وتسمى هذه الموجودات (وجود بالفعل) .

وكل وجود لا ينشأ عن عدم بل من إمكان، أي من (وجود بالقوة)، والوجود بالفعل هو الغاية للوجود بالقوة، فالفعل بالنسبة للقوة كالنسبة بين البذرة والشجرة، فالبذرة هي بذرة بالفعل لكنها شجرة بالقوة .

أما الميتافيزيقا : عند أرسطو (فإنها تعني علم المبادئ والعلل الأولى للوجود وأصله الأول، وأهم موضوعاتها : الماهيات أو الجواهر، الهيولي والصورة، التي تمثل المنشأ الأول للموجودات، وهي موجودات بالقوة وغير متحققة بالفعل إلا إذا اتصلت بالمادة كما تُعنى الميتافيزيقا بموضوع آخر هو العلل الأربع إضافة إلى الماهيات .

- **الماهيات**: خالف أرسطوكل من سقراط في اعتباره الماهية أو الجواهر بأنه مبدأ موجود في العقل، وأفلاطون في اعتبار الجواهر (مثل عليا) مستقلة عن عالمنا المحسوس، أي أنها جواهر روحانية مستقلة (Essen Tial)، بل أن أرسطو يعتبر الجوهر الذي يسمى (هيولي) مادة لامتعينة، ويعده مادة خامة قابلة للتشكل وهي ذات الشيء، ومادة تكوينية (Substance) مثل مادة الباب (الخشب) ومادة السبيكة (الذهب) والصورة التي تتشكل بها الأجسام هي عنده مجموعة الخصائص والصفات التي اكتسبتها المادة وتشكلت وفقاً لها، مثل : شكل الكرسي الذي صنع من الخشب أو السيارة التي صنعت من الحديد، والفراش الذي صنع من الوبر أو الريش، وهكذا .

إذن لايفصل أرسطو بين المادة الأساسية والصورة التي ظهرت بها المادة أو تشكلت وفقاً لها، ولايعتبر كلاً من الصورة والهيولى مستقلتان عن بعضهما . فلا الصورة موجودة بدون المادة الخام، ولا المادة الأصلية تظهر بدون اتصالها بالصورة التي شكلتها، وعلى هذا فكل الموجودات الحسية تتكون من عنصرين هما : (الصورة والمادة)، وكل شيء في هذا الكون مكون من هيولى وصورة .

- ولكن الصورة عند أرسطو (ليست ثابتة) كما رأينا أفلاطون يقول : بأن الجواهر ثابتة، بل أنها عند أرسطو متعددة بتعدد الموجودات وهي كذلك متغيرة عند اتصالها بالمادة، وقد أرجع أرسطو ظاهرة التغير والتحول بين الموجودات إلى قانون (الكون والفساد) وهي قوانين كونية تخضع لقوة فاعلة هذه القوة الفاعلة هي من أوجد الوجود وبعث الحركة فيه .

- **العلل**: العلة عند أرسطو ليست هي نفسها العلة الميكانيكية التي نعرفها الآن وهي أنها السبب في حدوث الظواهر والأحداث وفق قوانين معينة، لكنها تشمل عند أرسطو العلة والحكمة معاً، وقد ربط أرسطو بين وجود الشيء والعلل المتصلة به على النحو الآتي :

١ - **العلة المادية**: وهي المادة التي يتكون منها الشيء، مثل : البرونز للتمثال، والذهب للسبيكة، والخشب للكرسي .

٢ - **العلة الصورية**: عرفها أرسطو بأنها روح الشيء أو خاصيته أو هي التي تجعل للمادة (الخام أو الصلبة) شكلاً معيناً مثل : (التمثال، السبيكة، الكرسي) أي أشكالها وصورها .

٣ – **العلة الفاعلة أو المحركة**: وتعني القوى التي عملت على تغيير الشيء وجعلته يتخذ شكله الجديد أو هي التي وضعت الصورة في المادة مثل: (النحات – الصائغ – النجار) إنها القوة التي شكلت المادة وأكسبتها الصورة.

٤ – **العلة الغائية**: هي التي نقصد بها الحكمة أو الغاية من وجود الشيء أو الهدف الذي من أجله وضعنا الصورة في المادة (فائدة التمثال – السبيكة – الكرسي)، وعلى وفق هذه العلل، فإن كل الموجودات محكومة في أساس تكوينها، وصورها وفاعليتها لهذه العلل الأربع، والعلة الغائية من أهم ماأضافهُ أرسطو في الميتافيزيقا، التي سوف يرددها علماء الكلام في الإسلام مثل الأشاعرة، ويرددها فلاسفتنا المسلمين، وبخاصة ابن رشد، كما سيذكرها كانط في فلسفته ويعدها أهم مبدأ تقوم عليه كل الأشياء، والظواهر الإنسانية، والاجتماعية، والكونية .

المعرفة والنفس:

تتصل نظرية المعرفة عند أرسطو إتصالاً وثيقاً بنظريته في النفس الإنسانية ويتضح ذلك من خلال تعريفه للنفس وتقسيمها إلى قوى كل منها يؤدي وظيفة معينة في الإنسان من جهة، ووظيفة محددة في المعرفة من جهة ثانية، أي أنه لايعرفها بماهيتها فحسب، فالنفس عند أرسطو هي استكمال آلي لجسم ذي حياة بالقوة، وهي عنده كذلك (مابه نحيا ونحس ونعقل، وننزع، ونتحرك في المكان) كما أن الحواس عندهُ هي الآن حياة مثلما هي الآن إدراك فأقسام النفس بحسب وظائف الحياة هي:

١ – **النفس النامية**: (النمو والغذاء والتمثيل والتكاثر) وهي مشتركة بين الإنسان والحيوان والنبات.

٢ – **النفس الحاسة**:وتزيد على الوظائف السابقة بالإحساس الذي يتمثل بالشعور والحركة والانفعال والإحساس.

٣ – **النفس الناطقة** : (العاقلة) تزيد على الوظائف السابقة بالتخيل والتجريد، والتعقل والإرادة، والتذكر، لأن العقل هو قوة إدراك لمجردات، فضلاً عن قدرة العقل على الحكم والاستدلال، والاستنتاج، ومعرفة الأسباب ومسبباتها .

ومن هنا تتدرج المعرفة الإنسانية عند أرسطو وفقاً للآتي:

أ) **المعرفة الحسية الأولية**: وهي من أعمال الحواس الخمس (السمع – البصر – الشم – الذوق – اللمس) التي تنقل الحقائق والمعلومات عن الأشياء إلى الحواس الباطنة وتشمل : (الحس المشترك، المخيلة، الذاكرة) ووظيفتها

استخلاص الخصائص المشتركة للأشياء وإيصالها إلى الذاكرة، وعمل كل من المخيلة والذاكرة عملاً عقلياً، يتصل بتحديد العلاقات والاستخلاص، والاستنتاج، كما تقوم باستخلاص الماهيات من الموجودات الحسية المتشابهة حتى بعد غيابها، عن إدراكنا الحسي المباشر أو تشعر بوجود الماهية كما تحسها العين بوجود الألون فيدركها، هذه القوة العقلية تسمى بالعقل المنفعل أي الذي يتأثر بما يصل إليه من مدركات بعد استخلاص خصائصها من أعراضها، وموضوع هذه المعرفة الظواهر الطبيعية الحسية المتصلة بالعالم الواقعي أو الموجودات الحسية.

ب) **المعرفة العقلية البرهانية** : وهي من اختصاص العقل الفعال الذي يمثل أعلى مراتب الإدراك العقلي للنفس العاقلة، فهو يُدرك الماهية مباشرة ويعكسها على الحس المشترك مرة أخرى، وفي العادة تكون المعرفة العقلية برهانية تقوم على قوانين الفكر الأساسية، وموضوعات هذه المعرفة المنطق والرياضيات والطبيعة والميتافيزيقا.

نشـــاط

- اجمع صوراً لرواد الفلسفة اليونانية وألصقها على لوحة حائطية واعقد مقارنة بينهم على أن تكون أوجه المقارنة من حيث حياة وفلسفة كل منهم.

تقويم الوحدة

١ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة الخطأ فيما يأتي :

أ) اتفق سقراط مع السفسطائيين في موضوع الفلسفة .

ب) معرفة الذات هو المبدأ الأول لفلسفة سقراط .

جـ) اتفق أفلاطون مع استاذه سقراط في خلود النفس .

د) يرى كل من أفلاطون وأرسطو بأن المعرفة فطرية .

هـ) تقوم فلسفة أرسطو على مبدأ الثنائية في الوجود والمعرفة .

و) توجد علاقة بين المادة والصورة في فلسفة أرسطو .

٢ – علل : أ) تسمية الفلاسفة اليونانيين الأول بالطبيعيين .

ب) ظهور الفلسفة كشكل أساسي للمعرفة في بلاد اليونان .

جـ) شكل ظهور سقراط بداية عصر فلسفي جديد .

٣ – نظرية أرسطو في المعرفة متصلة بنظريته في الوجود . وضح ذلك .

٤ – أنسب الآراء التالية إلى أصحابها وعلق عليها بإيجاز :

أ) « الفضيلة علم والرذيلة جهل » .

ب) « الإنسان مقياس الأشياء جميعاً » .

جـ) « المعرفة هي تذكر المثل والجهل نسيانها » .

٥ – وضح الأسباب التي أدت إلى ازدهار الفلسفة اليونانية .

٦ – للفلسفة اليونانية سمات عديدة ... وضح ذلك .

٧ – يُعد أفلاطون أول فيلسوف بحث في مسألة المعرفة الإنسانية .. وضح رأيه في مصدر المعرفة ومنهجه للوصول إلى المعارف .

٨ – اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس :

أ) أول من قال بأن الماء هو أصل العالم « فيثاغورس – سقراط – طاليس – كانط » .

ب) أول مؤسس لعلم المنطق عند اليونان « سقراط – أرسطو – أفلاطون » .

جـ) صاحب نظرية المثل والمدينة الفاضلة « طاليس – بيكون – أفلاطون » .

الوحدة السادسة الفكر الفلسفي في العصر الأوربي الوسيط

الأهـــــداف:

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – تحدد خصائص الفكر الفلسفي في العصر الأوربي الوسيط .

٢ – تبين المذاهب الفلسفية في العصر الأوربي الوسيط .

٣ – تقارن بين اهتمامات الفلسفة اليونانية وفلسفية العصر الأوربي الوسيط.

٤ – تقيم الفكر الفلسفي في العصر الأوربي الوسيط.

أولاً خصائص الفكر الفلسفي في العصر الأوربي الوسيط

فلسفة العصر الوسيط تبدأ بالتحديد من القرن التاسع الميلادي وتنتهي في القرن الرابع عشر الميلادي، رغم أن إرهاصاتها الأولية قد بدأت بالظهور فيما عرف بعصر آباء الكنيسة (ق . ٣م إلى ق ٩م) وهي الحقبة التي ظهر فيها القديس أوغسطين كما سنرى، وتجدر الإشارة إلى أن الفلسفة في ذلك العصر انقسمت إلى قسمين : فلسفة إشراقية تتبع أفلاطون وأفلوطين ويمثلها أوغسطين وفلسفة مشائية أرسطية وهي تتبع أرسطو وعلماء الكلام ومذهب ابن رشد ويمثلها : توما الأكويني.

خصائص الفلسفة المسيحية : تتميز الفلسفة المسيحية بعدة خصائص أهمها الآتي :

١ – أنها فلسفة دينية تكمل الإيمان عن طريق العقل، أو تكمل العقل عن طريق الإيمان .

٢– أنها محدودة الموضوعات أو المشكلات، إذ تركز على فكرة الخلاص (أي تتناول الله وصفاته وذاته والإنسان، وحياته الدينية، ومصيرهُ الأخروي) .

٣ – أنَّ الفيلسوف لا يفرق بين فلسفته ودينه، فهو يشتغل بالفلسفة بوصفه مسيحياً ومسيحياً بوصفه فيلسوفاً، ولهذا كان لكل فيلسوف طابعه الخاص الذي يميزه عن غيره من خلال المذهب أو المعتقد.

٤ – أنها فلسفة عملية أي أن الفلسفة تقدم مبادئ وقواعد للناس، وتدعو إلى تطبيقها .

٥ – أنها فلسفة توفيقية اتجهت إلى عملية التأويل، أي تأويل آيات الكتاب المقدس والتوفيق بين الدين والفلسفة أو بين العقل والنقل.

٦ – أنَّ الفلسفة المسيحية كانت مهمتها الأساسية: هي خدمة الدين والدفاع عن العقيدة، وكان الفيلسوف هو الشارح والمفسر للكتاب المقدس، بما في ذلك فلاسفة العصر المدرسي المتأخر الذين اعتنقوا مذهب أرسطو.

ثانياً المذاهب الفلسفية في العصر الأوربي الوسيط

سوف نتحدث عن المذاهب الفلسفية في العصر الأوربي الوسيط من خلال أهم روادها وهما :(أوغسطين وتومان الأكويني)

أوغسطين (٣٥٤ – ٤٣٠م):

حياته ومؤلفاته :

ولد القديس أوغسطين بمدينة طاجستا في الجزائر، ويعد من أكبر رجال الكنيسة في العصر الأوربي الوسيط، وأهم مؤلفاته : كتاب (الاعترافات) الذى يبين فيه مسيرة حياته قبل الإيمان بالمسيحية وبعدها وكتاب (مدينة الله) وفيه اختصر معتقده بأن الحياة الإنسانية مسرحية ألّفها الله وأخرجها الإنسان وكتاب (الرد على الأكاديميين)، (والحياة السعيدة) وشرح (سفر التكوين) الذي رد فيه على العقيدة (المانوية).

يقصد بالمذهب الإشراقي الغنوصي (Gnocism) ذلك الذي يرى أن مصدر المعرفة هوالنور الإلهي الذي يقذفه الله في قلب الإنسان فيدرك الحقائق اليقينية بواسطته عن طريق العقل الفعال، الذي يفيض على العقل الإنساني أو القلب وليس بالعقل الاستدلالي أو الحواس، وله مسميات منها : (الفيض الإلهي، النور، الكشف، الحدس، الإلهام) ..الخ.

منهجه في المعرفة: يقوم منهج أوغسطين في المعرفة على الآتي :

- **الشك**: يُعد أوغسطين من مؤسسي الشك المنهجي الذي يقصده الباحث بنفسه، بغية تصحيح أفكاره، وتخليص العقل من الأوهام والمعتقدات السابقة، وبهدف الوصول إلى الحقيقة عن طريق العقل، ولكن ليس العقل الاستدلالي أو التأملي وإنما العقل النوراني الذي يحصل على المعرفة بعد ممارسة الرياضة الروحية والزهد، هو أشبه بالتصوف، وهو ما طبقه في حياته بعد اعتناق المسيحية.
- **العقل الروحي**: يرى بأن المعرفة الحقيقية هي تلك التي تأتي من العقل المؤمن، فالعقل يكتسب المعرفة بعد أن يتنور بنور الوحي أو الإيمان بما جاء في الكتاب المقدس، ولذا كان الإيمان ضرورياً للتعقل، كما أن الإيمان لا بد أن يقوم على العقل، ولا يجوز أن تؤمن إيماناً سطحياً مثل: إيمان العامة من الناس.

-**المعرفة المؤدية إلى العلم**: هي تلك المعرفة المتعلقة بالحقائق الأزلية الأبدية، وهي

بالطبع موجودة في النفس الإنسانية بطبيعتها، وكأنه يقول : أن الله هو الذي غرس هذه الحقائق داخل الإنسان، وتشمل هذه الحقائق الأزلية : المنطق، والعلوم الحرة، والرياضيات، والعلوم الإلهية المتصلة بالتوحيد (حقائق الذات والصفات الإلهية) على وفق الثالوث المسيحي.

إثبات وجود الله:

استطاع أوغسطين من خلال مؤلفاته الفلسفية واللاهوتية، أن يبرهن على وجود الله من جملة حقائق بديهية منها الآتي:

١ – أن فكرة الله موجودة في نفوسنا لأنه ماهية مطلقة، والماهية تعد من الحقائق الفطرية الأزلية الموجودة داخلياً، إذن فالله موجود أزلي أبدي، فهو إذن موجود بالفعل مثلما هو موجود كفكرة في عقولنا .

٢ – أما البرهان الثاني : فهو برهان (الصانع) أو دليل الصانع الحكيم وهو يعتمد على جملة المشاهدات التي ندركها في الكون، ومافيه من تغيرات، وان هذه التغيرات لا تحدث من نفسها، وإنما لا بد من علّة، هي تلك القوة التي تحدثها، أو تحدث التغير فيها، وكل مافي الكون من عظمة وجلال، إنما ناتج عن قوة عظيمة هي الله.

٣ – فضلاً عن أن الكتاب المقدس هو كلام الله، وهو معقول نستطيع أن نتعقله (أي نفهمه)، وقد أخبرنا عن الله ذاته، وصفاته، بأفكار واضحة يستطيع العقل أن يدركها ويستوعبها، فهي إذن أفكار صادقة.

> يقصد بالمذهب المشائي الأرسطي: اتباع منهج أرسطو في المعرفة والوجود، وقد كانت فلسفة القديس توما الإكويني خليطاً من فلسفة أرسطو، والأشاعرة من علماء الكلام في الإسلام والغزالي وفلسفة ابن رشد .

توما الأكويني (١٢٢٥ – ١٢٧٤م):

حيـــاتـــه:

– ولد توما الاكويني في إيطاليا وكان عضواً في الهيئة الدومينكانية ، تلقى تحصيله العلمي في جامعة نابولي في إيطاليا ، وواصل دراسته في باريس، وعمل أستاذاً فيها، واتقن اللغة الفرنسية، مما مكنه من تحصيل كثير من العلوم.

– فاتصل بعلوم العرب والمسلمين وفلسفتهم عن طريق الأندلس ، وأعجب بفلسفة ابن رشد، ولكنه انتقدها مفضلاً فلسفة الغزالي وعلم الكلام الأشعري، وبخاصة في مسألة إثبات وجود الله وقدم العالم وحدوثه.

منهجه وفلسفته :

١ – العقل والنقل : حاول الأكويني أن يحدد الصلة بين العقل والنقل على نحو مافعل ابن رشد أولاً ، ثم حدد موضوعات الفلسفة العامة أو الميتافيزيقا التي تعنى عنده القدرة على التنظيم والترتيب .

ومن فكرة الترتيب انطلقت فلسفة توما الأكويني بموضوعاتها الأساسية مثل : إثبات وجود الله – مراتب المعرفة – النفس الإنسانية – العالم .

وكانت خلاصة التوفيق أنه لاتعارض بين جهود العقل ، وحقائق النقل في الوصول إلى الحقائق والبحث عن الحكمة .

٢– براهين وجود الله : وضع توما الأكويني خمسة براهين شهيرة على وجود الله تجمع بين أدلة الفلاسفة، وأدلة علماء الكلام ، ورجال اللاهوت ، الذين يعتمدون العقل والنقل في إثبات وجود الله ، وهي : دليل العلية – دليل الحركة – دليل الممكن والواجب – دليل الكامل – دليل النظام في الطبيعه .

دليل العلية وهو : أن كل الكائنات تقوم على علل متعددة ، وهي السبب في الحركة والتغير والانتظام ، ولا بد أن تنتهي سلسلة العلل إلى علة واحدة فاعلة غير منفعلة هي الله، **وأما دليل الحركة :** فهو يتصل بالأول فلا يمكن أن يكون الشيء الذي يخرج إلى الوجود علة فاعلة بنفسه ، وإلاَّ لزم له محرك موجود قبله ، إذن فالله هو الذي يحرك الأشياء، لا بفعل محرك آخر ، فهو القوة المحركة والمتحركة بذاتها، فهو إذن موجود بذاته .

وأما الدليل الثالث : هو دليل الواجب والممكن : فالواجب : هو الموجود بذاته ولا يحتاج إلى غيره وهو الله موجد هذه الموجودات، أما الممكن : فهو الموجود بغيره ويحتاج إلى موجد يوجده ويخرجه من حالة الإمكان إلى الفعل، وكل الموجودات موجوده بغيرها فهي ممكنه .

الدليل الرابع : هو دليل الكائن الكامل : إذ أن كل الموجودات متفاوته في الصفات والكمال فهي تتميز بالنقص ولا يُرقى أي منها إلى مرتبة الكمال، إذن فهي بحاجة إلى كائن كامل لا يشوبه النقص هو الخير المطلق ، والحق المطلق ، والعدل المطلق ، والجمال المطلق، وهو الله .

الدليل الخامس والأخير : هو دليل النظام في الطبيعة : (دليل النظام والصانع) . وهو أن النظام والترتيب العجيب في الكون وظواهره ، يدلنا على خالق عظيم يتصف بأنه صانع حكيم ، متقن لصنعته ، خلق العالم في أحسن صورة .

نشــاط

– اكتب تقريراً موجزاً حول ملامح الفكر الفلسفي الأوربي في العصر الوسيط.

تقويم الوحدة

١ – انقسمت الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط (الأوربي) إلى قسمين. اشرح ذلك؟

٢ – تميزت الفلسفة المسيحية في العصر الأوربي الوسيط بعدة سمات اذكرها.

٣ – أستطاع القديس أوغسطين أن يبرهن على وجود الله من خلال مؤلفاته الفلسفية واللاهوتية . اشرح ذلك.

٤ – يقوم منهج أوغسطين على مرتكزات ثلاث .بين ذلك.

٥ – وضع توما الأكويني خمسة براهين شهيرة على وجود الله تجمع بين أدلة الفلاسفة وعلماء اللاهوت . اذكر اثنين من هذه الأدلة بالتفصيل.

٦– ضع رقم العبارة من المجموعة (أ) أمام ماينا سبها من المجموعة (ب) فيما يأتي :

(أ)	(ب)
أ) يمثل الأرسطية المشائية في فلسفة العصور الوسطى .	طاليس
ب) يمثل الاشراقية الغنوصية عند المسيحيين .	فيثاغور
جـ) صاحب كتاب الاعترافات .	توماالاكويني
	أوغسطين

الوحدة السابعة الفكر الفلسفي العربي الإسلامي في العصر الوسيط

الأهـــــداف :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – تبين موقف الإسلام من التفكير وإعمال العقل .

٢ – تكتشف تأثير وتأثرالحضارة الإسلامية بالحضارات الأخرى .

٣ – تشخص مصادر ومكونات الفكر الفلسفي العربي الإسلامي .

٤ – تقيم حجج المؤيدين والمعارضين للفلسفة .

أولاً الإسلام وموقفه من التفكير العقلي والفلسفي

لما كان الإسلام آخر الأديان، ورسالته المتمثلة بالقرآن الكريم، آخر الرسالات، فإن الدين الإسلامي ورسالته السماوية، قد كان ولايزال منهجاً عاماً، ونظاماً شاملاً، ومتكاملاً، للحياة والكون والإنسان، واليوم الآخر فهو :

– منهج يحدد صلة العبد بربه، وهذا هو الجانب العقائدي .

– منهج ينظم حياة الناس، وهذا هو الجانب التشريعي .

– منهج تفكير وعلم وقيم وأخلاق وثقافة، وهذا هو الجانب الحضاري .

وإذا كان القرآن الكريم هو المترجم لهذا الدين بجوانبه، ونظمه المختلفة، فإن هذا القرآن لم يكن يعني للمسلمين الأوائل تعاليم دينيه، أو مواعظ أخلاقية، تخص قواعدالسلوك الإنساني أو جوانب الفكر والعمل، أو الدين والشريعة فحسب، بل يمتد إلى معان أعمق من ذلك بكثير، يتضح ذلك من خلال الآتي :

١ – أن الرسالة المحمدية من أصلها جاءت مخاطبة للعقل، ومستندة إلى براهينه، وداعية إلى التفكير العقلي الحر، الذي يرفض الخرافة، والتقليد الأعمى، ويدعوا إلى النظر في الكون ونظامه وظواهره،

قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [العنكبوت]

٢ – وإذا كان (الوجود) الذي يضم الكون وظواهره، ومبدأ أصله وبدايته ونهايته وصلته بالله، وهو صميم موضوعات الفلسفة ومباحثها، فإن القرآن الكريم قد دعا إلى النظر والتأمل والتفسير لكل مايدور في هذا الكون ومايوجد فيه من نظام يشير إلى عظمة الخالق وقدرته.

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٨]

٣ – كما وجه القرآن الكريم العقل إلى الحقائق التوقيفية التي لامجال للعقل فيها. وبالقدر ذاته جعل عقله مصدر الإقرار بالحرية ، وتحمل المسؤولية عن كل أفعاله الخيرة أو الشريرة ،

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ ﴾ [الزلزلة:٧،٨]

٤ – يرفض القرآن الكريم تعطيل دور العقل ، ويرفض الجمود على تقليد الآباء والأجداد وبخاصة إذا كانت هذه التقاليد تناقض أحكام العقل وبراهينه القاطعة، قال تعالى:
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ۝ ﴾ [المائدة:١٠٤]

٥ – لم تكن السنة النبوية المطهرة –وهي الشارح والمفسر والموضح لما جاء في القرآن الكريم– بأقل تأثير في توجيه العقل إلى التفكير، وإعمال العقل واحترام تصوراته وحججه حتى وصل الأمر إلى أن العقل هو أداة تكوين العقد الاجتماعي بين الناس، ومرجعاً لتشكيل قوانينهم ، وقواعد اخلاقهم وسلوكهم قال ﷺ :(لا تكونوا إمعه إن أحسن الناس أحسنتم، وإن أساؤوا أسأتم، ولكن وطنوا انفسكم).

فالاجتهاد ليس إلا عملاً عقلياً، ويمثل مصدر من مصادر التشريع في الإسلام .

ثانياً صلة الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات الأخرى

أنكر كثير من المستشرقين الأوربيين المتعصبين للحضارة الأوربية على المسلمين أن تكون لهم فلسفة خاصة بهم ، وذلك استناداً إلى جملة المؤثرات القديمة في العلم والفلسفة والأدب ونحو ذلك ، التي ظهرت آثارها لدى فلاسفة الإسلام ، فقالوا : (إن فلسفتنا ليست سوى تجميع غير سليم وترديد لما جاءت به الفلسفة اليونانية ، أو الفلسفة الهندية أو الفارسية ، والفكر اليهودي والمسيحي قبل الإسلام) .

وهذا الرأي غير صحيح ، لأنه لايستند إلى منطق العقل ، وحقائق التاريخ الإنساني المتواصل، مما جعل البعض الآخر من المستشرقين الأوربيين أنفسهم ، وكذا الكثير من العلماء والباحثين العرب، يردون على المنكرين بوجود فلسفة إسلامية، اعتماداً على جملة من المسلمات العقلية والتاريخية منها :

١ – إنَّ العقل هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس (كما قال ديكارت) ، ومثلما يحاول العقل أن يبحث في أية ظاهرة ، لا بد وأن يوصله إلى استنتاج قد يتفق مع ما توصل إليه أي إنسان آخر ، بل ويضيف إلى موضوعات العلم والفكر والفلسفة شيئاً جديداً .
٢ – إن الحقائق في العلوم الإنسانية ، ومنها الفلسفة تتراكم بصورة أفقية ، أي متجاورة، فلا يلغي الثاني فكر الأول، بل يتجاور معه ويضيف إليه، بخلاف حقائق العلم الطبيعي التي تكون غالباً عمودية، أي أن الحقيقة في العلم الطبيعي قد تلغي الحقيقة العلمية السابقة .
٣ – إن التاريخ الإنساني وتاريخ الحضارات، ليس دوائر مغلقة، بل حلقات متداخلة ومتواصلة، وأن الحضارة الأخرى لابد أن تبنى على ما أسستهُ الحضارة الأولى .
٤ – إن فلاسفة عصر النهضة في أوربا، ومنهم فلاسفة العصر الوسيط المسيحي المتأخر لم ينقلوا الفلسفة اليونانية من جزيرة صقلية، وأثينا، وإسبرطه، وإنما نقلوها عن العرب والمسلمين بعد أن قام العرب بشرحها وترجمتها إلى العربية، ومن ثم ترجمت إلى اللاتينية، والإضافة إليها عبر الأندلس – بوابة أوربا – ومعقل الحضارة الإسلامية الأخير.
٥ – إن معظم فلاسفة الإسلام، وإن لم يكونوا من أصول عربية، لكنهم لم يتفلسفوا إلا بعد أن عاشوا في رحاب الإسلام وتعلموا لغة العرب، وكتبوا بها فلسفتهم التي نشأت في كنف الدولة العربية الإسلامية.

وقد تأثرت الفلسفة الإسلامية بجملة المنجزات الفكرية للحضارات الهندية، والفارسية، واليونانية، وحضارة بيزنطة، ونحوها عن طريق عاملين أساسيين هما :

أ – **العامل الديني**: ويتمثل بالفتوحات الإسلامية لمراكز هذه الحضارات وانتشار الإسلام.

ب– **حركة الترجمة**: التي بدأت مع بداية عصر التدوين، وازدهرت كثيراً في العصرين العباسي ،فقد شجع خلفاء بني العباس الحركة العلمية تشجيعاً كبيراً، كان له أثره في ظهور العديد من المؤلفات في مختلف مجالات المعرفة، ومنها تشجيع ترجمة التراث الفارسي واليوناني والهندي على وجه الخصوص عبر أكبر مراكز العلم والثقافة مثل: (دار الترجمة في بيت الحكمة العباسي في بغداد) و (مدارس انطاكية والرها ونصيبين، وحران، وجند يسابور في سوريا)، وكانت الترجمة تتجه من اللغات الفارسية، أو اليونانية أو الهندية إلى اللغة السريانية، ومن ثم إلى اللغة العربية، أو من اليونانية والفارسية إلى العربية مباشرة وكان أهم ما ترجم إلى العربية من العلوم والفلسفات.

أ) الفلسفة اليونانية : ومنطق أرسطو، وأفلاطون، الذين ظهرت آثارهما عند الكثير من فلاسفتنا .

ب) الغنوصية الفارسية : (وفكرها الصوفي والأخلاقي)

جـ) المذاهب الهندية: وقد عرف المسلمون من الفلسفة الهندية (المذهب الذري) الذي ظهر عند المتكلمين، وبعض الفلاسفة تحت اسم (مذهب الجوهر الفرد) ووحدة الوجود الصوفية ونظرية الفناء في الله، والرياضيات الروحية، ونظرية الأعداد الرياضية والفيزياء الفلكية وغيرها .

ثالثاً مصادر الفكر الفلسفي العربي الإسلامي

تتمثل مصادر الفكر الفلسفي العربي الإسلامي بمكوناته المختلفة في ثلاث مصادر أساسية :

١- **الفكر والثقافة العربية الموروثة قبل ظهور الإسلام** وتتضمن جملة الأديان السابقة على الإسلام مثل : اليهودية، والمسيحية، والصابئة، والمانوية، والوثنية (عبادة الأصنام) والحنيفية، ثم فكر الحكماء الذين سلكوا مسلك العقل والحكمة النظرية والعملية من خلال تجاربهم الشخصية ، وأمثالهم الحكيمة، ومعرفة بعضهم بعلوم النجوم والطب والتاريخ . وكان الشعر والخطابة هما وسيلة هؤلاء الحكماء في حكمتهم أمثال : قس بن ساعدة الأيادي، ولبيد بن ربيعة، الذي قال فيه الرسول ﷺ أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد :

ألا كل شيء ماخلا الله باطلُ وكل نعيمٍ لامحـالة زائـل

٢- **الفكر والثقافة العربية الإسلامية الخالصة بعد ظهور الإسلام**: ويقوم الفكر الإسلامي الخالص على أساس من فهم ثلاثي للإسلام يتمثل في :

أ - الإسلام عقيدة ويتضمن :

- مبدأ إفراد الأُلوهية والوحدانية .
- الوحي ، وضرورة الإيمان به، والتصديق بالنبوة وصحة الرسالات السماوية ونبوة الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم وغير المذكورين، والتصديق بنبوة الرسول ﷺ والقرآن الذي أوحي إليه .
- الإيمان بالحياة الأخرى .
- التصديق بعالم الأرواح (الملائكة ، والجن) .
- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى .

ب - الإسلام شريعة ونظام حياة :

فيه تحددت طبيعة أعمال الناس الدينية، مثل : أركان الإسلام، ثم أعمال الناس وقد دخل فيه النظر العقلي من خلال استنباط الأحكام الفقهية وأدلتها، وتطورت

مصادر الشريعة حتى وصلت إلى خمسة عشر مصدراً، منها مصدرين نقليين هما الكتاب والسنة، وثلاثة عشر مصدر تعتمد على النظر العقلي مثل:

(الاجتهاد بالرأي، القياس، الإجماع، فقه أهل المدينة، رأي الصحابي، والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا ...الخ).

جـ - الإسلام حضارة وثقافة وعلوم:

في هذا المكون الثالث تظهر مجالات العلوم والمعارف ذات التطور الدائم، والإضافات المستمرة، والإبداع الحسن، ومنها العلوم الفلسفية والصوفية، والعلوم التطبيقية، والحياتية التي اتصلت بها، فضلاً عن المنظومة الأخلاقية، والقواعد السلوكية التي جاء بها الإسلام.

٣- الفكر والثقافة الوافدة إلى الحضارة العربية الإسلامية:

ويتمثل ذلك في الآتي:

أ - الأفكار الدينية والفلسفية لليهودية والمسيحية فيما يخص البرهنة العقلية على العقيدة، وبعض الأفكار الصوفية.

ب - الفلسفة اليونانية بقسميها الأفلاطوني، والإشراقي الأفلوطيني والقسم الآخر الأرسطي المشائي، وبخاصة في المنطق والمعرفة الإشراقية.

جـ - الثقافة الهندية والفارسية من خلال مذاهب التصوف الزهدي، والفلسفي، فضلاً عن علوم الهند مثل: الطب، والهندسة، والفلك، والرياضيات، والفيزياء.

رابعاً الفلسفة بين التأييد والمعارضة

تباينت مواقف المسلمين عامة، وعلماء الإسلام ومفكريه خاصة من الفلسفة وقد يرجع هذا التباين والاختلاف في المواقف من الفلسفة إلى الآتي:

١ - عدم اشتغال العرب قبل الإسلام بالفلسفة، أو تعاطيهم للفكر الفلسفي مثلما كان حال الأمم الأخرى، إذ كان الفكر الفلسفي يتجسد في الحكمة والأفكار الدينية والاجتماعية التي أهتم بها العقل العربي قبل الإسلام، وعبر عنها بالأمثال، والحكم، والأدب (الشعر والخطابة) والمواعظ.

٢ - طبيعة الإسلام، ومراحل الدعوة الإسلامية التي اهتمت في أول الأمر بنشر العقيدة، وتثبيت أركان الإسلام ودعائم الإيمان، وإرساء قواعد الدولة الجديدة، ولم يكن هناك من فرصة أول الأمر لتعاطي الفلسفة، أو النظر العقلي لموضوعاتها قبل استقرار المجتمع العربي الإسلامي الجديد.

٣ – لما كانت الفلسفة بموضوعاتها القديمة قد جاءت وافدة على المجتمع العربي الإسلامي من أمم أخرى، اعتبرها الإنسان المسلم غريبة، بل وربما رأى أنها تمثل خطورة على العقيدة الإسلامية.

٤ – تباين فهم علماء الإسلام للقرآن الكريم وتفسيره، وتأويل نصوصه، فبعضهم اقتصر على الفهم الظاهري للنصوص القرآنية، والنبوية، ولم يتعمق في البحث في القرآن الكريم عن الموقف الحقيقي من النظر العقلي، فرأى أن النظر العقلي يقتصر على جملة التعاليم الدينية والدنيوية التي وردت فيه، بما في ذلك الأحداث التاريخية، والقصص القرآنية، واكتفى بأخذ العبرة والعظة من أجل تثبيت الإيمان ودعائم الشريعة الإسلامية لهذا أنكر النظر العقلي، ومن ثم أنكر الفلسفة، أما البعض الآخر، فقد رأى بعد البحث العميق في القرآن الكريم والسنة النبوية أن الحكمة هي منة إلهية تخص العقل وليست الحكمة سوى الفلسفة، وإن الإسلام لايمنع الإنسان من استخدام عقله في البحث والنظر والتأمل في كل مايدور حوله، بل يدعوه إلى ذلك، وأن من لايستخدم العقل في البحث في كل شيء، بل حتى في العقيدة عدَّهُ القرآن الكريم في قائمة (الصم، البكم الذين لايعقلون)، ولهذا أقر بالفلسفة، وبدأ بالبحث الفلسفي وبما لايتعارض مع أمور العقيدة المقررة قرآنياً، واستخدم المنطق الفلسفي في أمور الشريعة ونظم الحياة، بل وحتى في تفسير وتأويل النص القرآني.

١ – المعارضون للفلسفة:

تتفاوت مواقف هؤلاء المعارضين للفلسفة، بين معارض لطبيعة موضوعاتها مثل: الميتافيزيقا، والمنطق، والمعرفة، وبين معارض لطبيعة المنهج الذي تستخدمه الفلسفة في دراسة موضوعاتها، وخاصة مسألة وجود الله، وعلاقته بالعالم، وعلمه وقدرته وإرادته، وكذا خلود النفس وحرية الإرادة، والبعث والجزاء ، وردَّ كل هذه الأمور إلى الوحي الإلهي فقط.

أما البعض الآخر وبخاصة من المتأخرين بعد ابن رشد، وابن خلدون فقد كانت نظرتهم للفلسفة والفلاسفة نظرة سلبية إجمالاً، ووصفوا من يشتغل بالفلسفة بالكفر والزندقة والضلال وأن خطرهم على الإسلام أخطر من اليهود والنصارى، الأمر الذي نفر الناس من علوم الفلسفة والمنطق، وأغلق باب الإبداع والاجتهاد تحت قاعدة: (فكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف).

٢ - المؤيدون للفلسفة :

هؤلاء هم كثيرون، حيث كان المقياس عندهم، الإباحة في النظر والتفكير، وعدم الخروج عن مبادئ العقيدة السليمة وبما لا يتعارض مع النص القرآني في المعتقد، والشرع من حلال أو حرام، وفتح باب الاجتهاد، وأن النص القرآني أو النبوي لم يُفصل كل شيء حتى في العقيدة والشريعة. فقد أجمل في بقية الأمور المتصلة بالمعرفة، والإنسان ، والوجود أو الكون أو العلم أو القواعد السلوكية والأخلاقية والفكرية والتاريخية والحضارية، وترك الأمر للناس أن يبحثوا فيها ليكتشفوا بأنفسهم مجالات المعرفة، والعلوم ومجالات الحياة ونظمها من أجل بناء قاعدة حضارية تعكس حقيقة استخلاف الإنسان لهذه الأرض، ومعرفة حقيقة وجوده ، ووجود الكون الذي هو جزء منه وهدفه في الحياة. بعد أن يتحقق بالعبودية الخالصة لله دون سواه. هذا هو مقصد الدين ومبتغى الحق سبحانه وتعالى من خلق الإنسان ، وخلق كل شيء من حوله.

لقد كان لأئمة المذاهب الفقهية، أراء فلسفية وكلامية، عرضوها في مؤلفاتهم من أمثال: الإمام أبى حنيفة النعمان والإمام الشافعي، وحتى الإمام مالك، والإمام أحمد بن حنبل من الذين نقدوا الفلسفة، وكان لهم إنتاج في علم الكلام، وموضوعات الفلسفة،كما دافع الفلاسفة، وغيرهم من علماء الكلام والشريعة الإسلامية والتصوف، عن أهمية الفلسفة بوصفها دفاعاً عن العقل الإنساني الذي على أساسه تقع المسؤولية، وبه يرتفع الإنسان من عالم الحيوان إلى عالم الإنسان، فالعقل هو محل الخطاب الإلهي، واستقبال الوحي، وفرض قواعد الشريعة وإرساء نظام الحياة.

كما دافع كثير من مفكري الإسلام المحدثين عن الفلسفة، بعد أن عرفوا ما لغيابها عن الفكر العربي الإسلامي - بعد سقوط الخلافة العباسية - من أثر سلبي على العلم والمعرفة العربية الإسلامية ، من غلق باب الاجتهاد، وجمود الثقافة والمعرفة الإسلامية، وانحسار العلوم وتراجعها، بل وتأخر حتى علوم الدين، ولم تظهر بحوثٌ جديدة فيها، عدا التلخيص والتعليق، والشروحات للمؤلفات القديمة، ولم يعد يعرف الناس سوى بعض علوم الدين، واللغة العربية، وقليل من علوم التاريخ، والتراجم، والطبقات، والأدب والشعر، والعروض والمنطق، فكانت دعوات (جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده ومحمد رشيد رضا، ومحمد إقبال، وعبدالرحمن الكواكبي)، إلى إعادة الاعتبار للفلسفة، لأنها - بنظرهم - رد فعل للبيئة الفكرية الجامدة، وهي أداة فتح باب الاجتهاد، وأداة انتصار العقل على الطبيعة، وبوابة الفتوحات العلمية المختلفة، ووسيلة إيقاد الفكر الحر المستنير وإعادة النَّضارة للفكر العربي الإسلامي.

وهي بنظرهم رائدة للبشرية نحو الاستقرار النفسي والسعادة، بل وهي روح الجسم الاجتماعي، وكما يقول جمال الدين الأفغاني «إن الجسم الاجتماعي لايحيا بدون روح وأن روح هذا الجسم هي المملكة النبوية، والمملكة الفلسفية. **فالأولى**: هبة من الله ، **والثانية**: تنال بالتفكير والبحث العلمي».

نشـــاط

– يحث القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على التفكير والتأمل واستخدام العقل ... استخرج منهما الآيات والأحاديث التي تحث على ذلك. (يمكن الاستعانة بالحاسب الآلي في ذلك) وقدمه في الإذاعة المدرسية.

تقويم الوحدة

١ – تأثرت الفلسفة العربية الإسلامية بالإسلام وبالموروث الثقافي والفلسفي للحضارات السابقة ... اشرح هذه العبارة مبيناً الآتي:
أ) مصادر الفكر الفلسفي العربي الإسلامي.
ب) مكونات الفكر الفلسفي العربي الإسلامي.
٢ – أيهما أصح أن نقول : فلسفة عربية إسلامية أم فلسفة إسلامية ... ولماذا؟
٣ – علل: اختلاف أو تباين موقف المسلمين من الفلسفة بين مؤيد ومعارض.
٤ – اعرض بإيجاز حُجج كل من المؤيدين والمعارضين للفلسفة مع بيان وجهة نظرك.
٥ – ما أسباب اختلاف وجهات النظر حول الفلسفة ؟

الوحدة الثامنة مجالات الفلسفة العربية الإسلامية وروادها في العصر الوسيط

الأهـــداف :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – تحدد مجالات الفلسفة الإسلامية وروادها .
٢ – توضح طبيعة الفكر الفلسفي العربي الإسلامي من خلال فلسفة رواده .
٣ – تقيم الأدلة التي قدمها الكندي والفارابي لإثبات وجود الله .
٤ – تقارن بين الرؤية الفلسفية لدى رواد الفلسفة الإسلامية .
٥ – تثمن إنجازات رواد الفلسفة الإسلامية ومساهماتهم في إثراء الفكر الفلسفي الإنساني .
٦ – تكتشف العلاقة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة اليونانية .

أولاً مجالات الفلسفة العربية الإسلامية

تتحدد مجالات الفلسفة الإسلامية في الآتي :

١ – **الميتافيزيقا** : تشمل :(الإلهيات أو علم التوحيد ، وطبيعة الوجود وقدمه، وحدوثه، وعلل الموجودات ، الكلية والجزئية، وعلم الآخرة، والمعاد، والبعث والجزاء).

٢ – **الطبيعيات** : (الفيزيقا) تشمل : علم الكون، والظواهر الكونية والطبيعية، وما يلحق بها من الحركة والسكون، والتغير والتطور، والوجود والعدم، ويدخل بها علم الإنسان وعلاقته بنظام الكون . وعناصر الموجودات الأربعة : (الهواء – النار – الماء – التراب) .

٣ – **المنطقيات والرياضيات واللغويات** : هي ضمن موضوعات الفلسفة ومجالاتها، ولكنها تمثل منهج للبحث الفلسفي والعلمي، ووسائل البرهنة العقلية، ويدخل بها علوم المساحة والهندسة، كما يدخل الأدب والشعر، والموسيقى أو الفنون الجميلة .

٤ – **النفسانيات والروحانيات** : هي موضوعات تختص بمعرفة النفس الإنسانية أصلها وطبيعتها، وقواها، وعلاقتها بالبدن، وبقائها أو خلودها بعد الموت . فضلاً عن إثبات وجود الملائكة والجن، أو عالم الأرواح المؤمنة والكافرة، وصلتها بالإنسان وبقية المخلوقات .

٥ – **العمليات** : تشمل علم السياسة،والأخلاق، والاقتصاد والتدبير المنزلي، والتربية، والقانون، وعلم العمران البشري (علم الاجتماع) .

ثانياً رواد الفلسفة العربية الإسلامية

الكنـــــدي
(١٨٥-٢٥٦هـ) (٨٠١-٨٧٠م)

حياته ومؤلفاته :

هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي (نسبة إلى قبيلة كنده العربية التي تمتد جذورها إلى يعرب بن قحطان من عرب الجنوب في اليمن)، وقد لقب بفيلسوف العرب الأول .

ولد في الكوفة، وعاش في البصرة، وبغداد أيام (المأمون، والمعتصم) .

تعلم الكندي علوم عصره من اللغة، والعلوم الدينية، ثم أكمل دراسة الثقافة الأجنبية (الهندية والفارسية واليونانية) بفضل ترحاله بين البصرة والكوفة وبغداد، في عصر نور الحضارة العربية الإسلامية في القرن الثالث الهجري .

أما بالنسبة لمؤلفاته فيمكن أن ترتب من حيث موضوعاتها على النحو الآتي :

(الكتب الفلسفية – الكتب المنطقية – الكتب الطبية – الكتب الهندسية والحسابية – الكتب الفلكية والموسيقية – الكتب النفسية – الكتب السياسية)

قال عنه الفرنسي (لويس ماسينيون) (أن الكندي صاحب أول مذهب فلسفي في المشرق الإسلامي) . وذلك لما أثر به على من بعده من الفلاسفة المسلمين .

فلسفته :

١ – منهج الكندي في الفلسفة :

يتميز منهج الكندي في البحث الفلسفي بالآتي :

- أنه لا بد للدارس من تحديد معاني الألفاظ الدالة عليها تحديداً من أجل وضوح المعنى .
- لا بد من دراسة الرياضيات قبل الفلسفة حتى تطبق قواعد الرياضيات أو منهجها الاستنباطي في صناعة الأدلة العقلية .
- استخدام منهج التوفيق بين أدلة الوحي،وأدلة العقل في الفلسفة الإلهية الخاصة (إثبات وجودالله، وكذا النبوة) والميتا فيزيقا، وموضوعاتها بصفة عامة .

لذا كانت الفلسفة عنده علم بالعقل مثلما كان الدين علم بالوحي وهما متفقان

في الوصول إلى الحقائق ذاتها دونما تعارض، وكل منهما يؤيد الآخر.

- يتدرج منهجه في المعرفة على أساس من المعرفة الحسية، منهج الرياضيات الاستنباطي ومنهج الجدل العقلي وذلك وفقاً لمنج أفلاطون في الفلسفة اليونانية.

٢ - موضوعات فلسفة الكندي:

أ) العلم الإلهي أو إثبات وجود الله وفقاً لمنهجه السابق أقام العديد من الأدلة على وجود الله، منها:

- **دليل العلية**: هو برأيه من الأدلة التي اعتمدتها الأديان والفلسفات السابقة مهما اختلفت صور العلة عندها، لأن هذا الدليل يعتمد على العقل، الذي يقر بعلة فاعلة أُولى كانت هي السبب في وجود العالم وهو اللّٰه علة كل العلل القريبة، وخالق قوانين هذا الكون ونظامه.
- **دليل الكثرة في الموجودات**: وملخصهُ، أنه لا يمكن أن تكون هناك كثرة في الأشياء بلا وحدة تجمعها، وإذا كانت الكثرة قائمة على علل متعددة، فلا بد أن يتوقف تسلسل هذه العلل إلى علة واحدة هي أقدم المعلولات وأشرفها وأقدرها، وهو الله الواحد الذي هو علة المعلولات كلها.
- **دليل النظام أو الصانع**: هو دليل يستنبطه العقل ويكتشفه من خلال النظام العجيب الذي قام عليه العالم، ويكتشف وجود القوانين التي تحكم الكون في حركته وسكونه مما يجعله يستبعد الصدفة، وأن صاحب هذا النظام هو الخالق الحكيم الصانع الذي أحسن كل شيء خلقه وهو الله عزوجل.

ب) إثبات النبوة بالعقل: مثلما أقام الكندي الأدلة العقلية على وجود الله، أقام الدليل العقلي على وجود النبوة من خلال إثبات صفة الكمال لله، الذي خلق العالم والبشر، وأرسل لهم الرسل لهدايتهم إلى وحدانية الله، ثم زودهم بوسائل الإقناع من العلم والمعجزات لإثبات صدق نبوتهم.

كما فرق الكندي بين علوم الأنبياء وعلوم الفلاسفة.

فالأولى: هي الوحي من الله إلى الأنبياء بعد أن طهر فطرتهم، وهيأها للوحي. وهي تشمل الفلسفة ضمناً، لكن النبوة معززة بالمعجزة الإلهية الخارقة لكل تصورات البشر، وقدرات عقولهم، فيعرف الناس أنها من الله.

أما الثانية: (علوم الفلاسفة) فهي حصيلة البحث والدراسة، وتخلو من المعجزات لذا فهي أقل من النبوة، وتستفيد الفلسفة من النبوة بما يقصر عنه العقل من المعرفة، كما تستفيد النبوة من الفلسفة بالأدلة المقنعة للناس بصدقها وصدق صاحبها الذي هو النبي.

أهمية فلسفة الكندي :

أعاد الكندي ترتيب المعرفة الفلسفية لمن بعده، ومهد الطريق لدراسة الفلسفة عند المسلمين على نحو ماكان مألوفاً في الفلسفة اليونانية وجمع المعرفة الفلسفية للفلاسفة القدماء مثل اليونان، والفرس، والهند، ورتبها بدءاً بالفيثاغورية، والأفلاطونية والأرسطية، وآراء الشراح اللاحقين لأرسطو .

الفــــارابــــي
(٢٥٧ - ٣٣٩هـ) (٨٧٠ - ٩٥٠م)

حياته ومؤلفاته :

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان، المعروف بالفارابي، نسبه إلى بلدته (فاراب) في إقليم خراسان في تركستان. عرفه المسلمون (بالمعلم الثاني) بعد المعلم الأول أرسطو، لأنه أكثر من شرح فلسفة أرسطو وبخاصة في المنطق.

استقر في بغداد بعد طول ترحال في كثير من حواضر الدولة العربية الإسلامية وأشتغل بعلوم الدين والفلسفة والمنطق، ثم تصوف آخر حياته، وعاش حياة الزهد منكباً على تحصيل العلم والمعرفة، حتى قال عن نفسه (أنه ما فهم أرسطو إلا بعد أن قرأ كتبه مئة مرة).

ألف العديد من الكتب في مجالات المعرفة والعلم حيث كتب في الفلسفة والمنطق، والإلهيات،والأخلاق والسياسة، والفلك والموسيقى، حتى اشتهر بأنه من اخترع آلة القانون الشرقية.

ومن هذه المؤلفات على سبيل المثال لا الحصر:

١ – الجمع بين رأي الحكيمين (يقصد أفلاطون وأرسطو).

٢ – آراء أهل المدينة الفاضلة.

٣ – كتاب السياسة المدنية.

٤ – إحصاء العلوم (في المنطق).

٥ – تحقيق كتاب أرسطو (ما بعد الطبيعة).

فضلاً عن العديد من الرسائل والمقالات في المنطق والإلهيات .

فلسفة الفارابي وأثرها في الفلسفات اللاحقة :

١– منهجهُ في المعرفة: يقوم على أسلوبين أساسيين هما:
الأسلوب العقلي المنطقي، والأسلوب الحدسي الصوفي.

الأول: وهو المنطقي: حيث يعتقد أن المنطق يمثل منهج الفيلسوف في البحث عن الماورائيات، والإلهيات. وأن المنطق يمكن الإنسان من تمييز الآراء الصحيحة من الفاسدة، في تفكيرنا أو تفكير غيرنا، والفيلسوف هو من يستطيع استخدام المنطق في البحث عن مبدأ الوجود الأول، والحقائق الكلية، وإدراك جوهر الموجودات وماهيتها.

الثاني: وهو الحدسي الصوفي: هو عنده مصدر المعرفة الحقيقية، لأنه نور من الله يفيض من العقل الفعَّال، إلى النفس أو العقل الإنساني، وشروط الحصول على هذه المعرفة هي نفس شروطها عند الصوفية.

وهناك مصدر آخر للمعرفة العليا اليقينية هو الذي يأتي من الله إلى الأنبياء فيجعلهم قادرين على الاتصال بالعالم العلوي، وإدراك الحقائق الكلية يساوي الفارابي بين الفيلسوف والنبي في أن كليهما يستطيع الوصول إلى المعرفة اليقينية. لكن الأول: بالحدس والإلهام بعد تحصيل المعرفة العقلية، والثاني: بالوحي الإلهي.

ولهذا يرتب الفارابي مصادر المعرفة من الإدراك الحسي القائم على الحواس الظاهرة والباطنة ، مروراً بالمعرفة العقلية المنطقية إلى الحدس والإلهام أو الوحي والنبوة وهي أعلاها.

٢ – موضوعات فلسفة الفارابي:

الإلهيات (وجود الله وأدلة إثباته):

أ) يبدأ الفارابي بتقسيم الوجود إلى قسمين: واجب الوجود وممكن الوجود:

الأول: (واجب الوجود) هو الذي وجب وجودهُ بذاته، ولا يجوز افتراض عدمه، لأن ذلك مستحيل بحيث لا نستطيع أن نثبت وجوداً للموجودات الممكنة إلا به، أي بواجب الوجود الذي هو علتها، وهو الله الذي هو ذات واحدة، وعالم واحد وحاكم واحد.

الثاني: (ممكن الوجود) وهو الذي وجب وجودهُ بغيره، وإذا افترضنا أنه غير موجود فلا يلزم عنه استحالة أي قد يكون موجوداً، وقد لا يكون موجوداً، لأنه مرتبط بعلة أخرى هي السبب في وجوده ،وهوالله، قد يوجده، وقد لا يوجده، ويشمل هذا الوجود بقية الكائنات وعللها التي هي متكثرة، ومتعددة، ومتغيرة.

ب) أما أهم أدلة وجود الله عند الفارابي فهما دليلان:

الأول: دليل الصانع وهو قريب من دليل الكندي، الذي يقوم على أساس الانتقال أو الصعود من الموجودات أو الكائنات وما فيها من نظام واتقان في الصنعة إلى الفعل الذي هو الصنع والإتقان، إلى الفاعل الأول الذي هو الصانع، وهو الله ويسمى هذا دليل الطبيعيين.

الثاني: ويسمى دليل الواجب والممكن: وهو الذي ينطلق من قناعة العقل بوجود فكرة الوجود والوجوب والإمكان وقبول العقل بتقسيم هذه الموجودات إلى واجب

وممكن، كما عرفت في بداية الفقرة، ثم نستطيع الصعود بالضرورة عن السابقة لها، ولكن لا بد أن تتوقف السلسلة عند الحلقة النهائية للموجودات وهي عن الموجود الأول الذي لا علة لوجوده وهو الله.

ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن هناك توافقاً في المنهج والفلسفة بين الفارابي وابن سينا الملقب بالشيخ الرئيس .

الإمـــام الغـــزالي
(٤٥٠ - ٥٠٥هـ) (١٠٥٨ - ١١١١م)

حياته ومؤلفاته:

- هو أبو حامد (محمد بن محمد بن أحمد الغزالي)، لقب بحجة الإسلام أو الإمام الغزالي، نسبة إلى عمل والده الذي كان يعمل بغزل الصوف.
- ولد في مدينة طوس من أعمال خراسان (شمال شرق إيران) عام (٤٥٠هـ–١٠٥٨م) وتوفي فيها بعد مشوار طويل من التنقل بين الحواضر العربية والإسلامية (مكة والقدس، ودمشق ، وبغداد) في (٥٠٥هـ–١١١١م).

وتنقسم حياته العلمية إلى قسمين :مرحلة التحصيل والدراسة والتعليم، ومرحلة التدريس والتأليف، والإنتاج العلمي.

ففي المرحلة الأولى: تربى على يد والده وتلقى تعليمه الأول مع أخيه أحمد، ثم تولى تربيته بعد والده أحد أصدقاء أبيه من الصوفية، ولما نفذ ما ورثه من مال عن والده انتقل إلى مدرسة لتنفق عليه مع أخيه، ويكمل فيها مشواره التعليمي .

تعلم الفقه وعلم الكلام بعد عودته إلى نيسابور، ثم درس الفلسفة والمنطق والتصوف بعد أن تعين في المدرسة النظامية في بغداد، وهنا تبدأ المرحلة الثانية : وهي التدريس والبحث والتأليف المتعدد المجالات.

– **أما مؤلفاته** فهي كثيرة شملت معظم علوم عصره منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ – مقاصد الفلاسفة.
٢ – تهافت الفلاسفة.
٣ – فضائح الباطنية.
٤ – مشكاة الأنوار.
٥ – معيار العلم في فن المنطق .
٦ – المنقذ من الضلال .
٧ – إحياء علوم الدين .

المنهج الفلسفي عند الغزالي :

يتكون من أسلوبين هما :

المنهج النقدي، والمنهج الشكي، وهما أفضل ماتميزت به فلسفة الغزالي

المنهج النقدي :

اتسمت فلسفة الغزالي برمتها بأنها فلسفة نقدية، بحيث شمل النقد : موضوعات الفلسفة ، ومناهج المعرفة، والفرق الفلسفية والكلامية.

وتتبلور الجوانب النقدية عند الغزالي في ثلاثة جوانب هي : التقليد، مصادر المعرفة – المذاهب والتيارات الفكرية.

١ – نقد التقليد :

إذا كان التقليد عند الغزالي مصدراً للمعرفة،يعتمد على السماع والنقل والتقليد والمحاكاة، إلاّ أنه برأيه سببٌ في الانحرافات والأوهام، لأنه يمنع العقل من كشف الأمور على حقيقتها، فيقول :(إن الجاحد البليد الذي يأخذ علمه بالتقليد فهو بمثابة الأعمى الذي يعبث بأثاث الدار، ثم يعتب على الناس لماذا لم يرتبون الأثاث بالطريقة التي تناسبه، وينسى أن العيب في بصره لا في وضع الأثاث).

٢ – نقد مصادر المعرفة الإنسانية (الحواس– العقل – الكشف الصوفي).

انتقدالغزالي الحواس حتى وإن مثلت مصدر المعرفة الأولية للعقل، إلا أنه بنظره لا يمكن أن تطمئن إليها، لأنها خادعة، ومضللة، وتوصل إلى وهم وليس إلى حقيقة، فهي اذاً مصادر ظنية.

أما نقده للعقل : فإنه ينحصر بعدم قدرته على إثبات حقيقة الموجودات الماورائية، مثل : الله، وخلود النفس، وأحوال يوم الآخرة وذلك بمنهجه البرهاني المنطقي والرياضي. لكنه يمتدح العقل ويرى أن معرفته ضرورية، وحقيقية في الأمور الأخرى .

أما الكشف الصوفي فإنه إذا لم يمارس صاحبه التدريب بصورة واعية، ولم يسبق له تحصيل العلوم العقلية والحسية الضرورية، فإنه يتحول إلى وهم ومرض يفسد المزاج النفسي والجسمي والعقلي، فتختلط الحقائق بالهواجس، والوسوسة، وأحلام اليقظة والمنام.

٣ – نقد المذاهب والتيارات الفكرية : (الكلامية والفلسفية والصوفية).

يرتكز نقد الغزالي لهذه المذاهب على طبيعة المنهج أو الأسلوب الذي يستخدمونه في تناول بعض الموضوعات الفلسفية والكلامية، فلكل علم منهج مناسب له ولا يجوز إخضاع كل الموضوعات لمنهج واحد، كما نقد بعض

معتقدات هذه المذاهب المنحولة من الفلسفات والأديان السابقة، وهذا يظهر في كتب الغزالي الفلسفية،والكلامية مثل تهافت الفلاسفة،وفضائح الباطنية،والمنقذ من الضلال، فضلاً عن كتبه المنطقية .

المنهج الشكي عند الغزالي :

هذا المنهج هو من أهم ما قدمه الغزالي في الفلسفة الإسلامية بعد المنهج النقدي، ويعد الغزالي أكبر فيلسوف تحدث عن الشك ممن سبقوه أو جاءوا من بعده، حيث حوله من شك تلقائي مرضي يصيب الإنسان في عقله وفكره ومعتقده، إلى شك منهجي مقصود يستهدفه بنفسه بغية إصلاح المنهج العقلي وإزالة أخطاء العقل، وأوهامه الفكرية والعقائدية التقليدية أو الموروثة التي تحول بين العقل وبين التفكير السليم، وبهدف الوصول إلى المعرفة اليقينية التي لا تقبل الشك.

ويرى الغزالي أن سبب شكه الأول: كثرة المذاهب والمعتقدات،وتعدد طرق الوصول إلى الحقيقة، وكذا صراع الأفكار والآراء المختلفة في الأديان، والمعتقدات، والمذاهب الكلامية والفلسفية والصوفية في عصره ، التي خلقت عنده حالة من الصراع النفسي والذهني.

وقد حوله الغزالي إلى شك مقصود يهدف من خلاله إزالة المتناقضات السائدة في هذه المذاهب والتيارات الفكرية، بين من يأخذ العقيدة مستقلة عن العقل، أو مبرهن عليها بالعقل، أو مبرهن عليها بالكشف الصوفي، أو مبرهن عليها بالجمع بين العقل والنقل.

والشك عند الغزالي يدخل من باب المعرفة، ثم يمر بخطوات متتالية من أدنى مرتبة في المعرفة إلى أعلاها،وعلى النحو الآتي:

١ - **الشك في التقليد**: لاحظ الغزالي أن الأفكار المنقولة عن الغير عن طريق التقليد لا تمثل يقيناً، وأن شيوع الفكرة عن طريق التقليد لا يعني صحتها.

٢- **الشك في الحسيات** (معرفة الحواس) ذلك لأن الحواس خادعة ولا يقين في معرفة الحواس، فالحواس تدرك الشمس على أنها في حجم قرص صغير.

٣ - **الشك في العقليات**: لأن العقل قد يضل ويدرك أموراً وأحداثاً نظن أنها موجودة بالفعل، فإذا استيقظنا أدركنا أنها ليست سوى خيالات وأحلام.

المعرفة اليقينية وطريقها عند الغزالي :

أقام الغزالي المعرفة الإنسانية بعد أن خرج من مرحلة الشك (التي ذكرناها سابقاً) على مصدرين أو طريقين:

أولهما: طريق الحواس، والعقل النظري، وثانيهما: طريق الكشف الصوفي.

الطريقة الأولى: هي معرفة لا تتعدى نطاق عالم الحس الذي يتوزع بين الإدراك الحسي للظواهر الجزئية، و الإدراك العقلي الذي ينتزع الصور الكلية من العالم الحسي.

أما الطريقة الثانية: فهي المعرفة التي تأتي من داخل النفس وهي تعلُّم رباني، واشتغال بالتفكير، وتبدأ بالمجاهدة والرياضة من أجل صقل مرآة القلب وتطهيره من الشهوات والكدرات حتى يتهيأ العقل للإشراق الإلهي(الإلهام – الحدس – الكشف) وهذه المعرفة هي المعرفة اليقينية التي لا يتطرق إليها شك.

ابـــن رشـــــد
(٥٢٠ - ٥٩٥هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨م)

حياتــه ومؤلفاته:

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد المولود في قرطبة سنة (٥٢٠هـ). وكانت قرطبة في عصره أشهر مراكز العلم والحضارة الإسلامية في الأندلس.

ينتمي ابن رشد لأسرة أندلسية اشتهرت بالفقه والقضاء، فنشأ منذ نعومة أظافره على أنواع المعرفة القائمة في عصره، فدرس الفقه، ثم عكف على الأدب والشعر، وعلم النحو واللغة، والموسيقى، ثم درس الطب، والرياضيات، والحكمة على يد أساتذة مشهورين أمثال: ابن مسَّرة، وأبو جعفر هارون، وغيرهما اتجه إلى دراسة علم الكلام والفلسفة وكان ابن باجة أحد أساتذته في الفلسفة .

زادت شهرة ابن رشد في عهد أمير دولة الموحدين (عبد المؤمن بن تاشفين) الذي شجعه على الفلسفة دراسة وتأليفاً ، لكن ابن رشد تعرض لمحنة الاضطهاد، وإحراق كتبه بفعل تحريض الفقهاء الذين حسدوا مكانته عند الأمير، إلا أن حب الخليفة له أتاح له فرصة العودة إلى بلاط الخليفة في مراكش، ثم عاش آخر حياته إلى أن مات في قرطبة ودفن بها إلى جوار أجداده.

لقد كان ابن رشد موسوعياً حيث تعددت مؤلفاته في الفلسفة وعلم الكلام، والفقه، والطب والفلك، والسياسة، ومن أشهر مؤلفاته التي عرفتها أوربا في العصور الوسطى والحديثة هي:

١– تهافت التهافت (رداً على تهافت الفلاسفة للغزالي).
٢– الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد أهل الملة.
٣– مقدمة الفلسفة (مقالات في المنطق).
٤– فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.

فضلاً عن مؤلفاته الفقهية والطبية والفلكية ، وشروحات كتب أرسطو في المنطق والطبيعيات، وشروحات أفلاطون في السياسة.

منهجه في المعرفة والفلسفة:

السمة السائدة في منهج ابن رشد الثنائية وتتمثل في:

١- منهج الفلاسفة العقلي عموماً ومنهج أرسطو خصوصاً .

٢- منهج الوحي والنقل (الشريعة) .

وهما ثنائيان متكافئان، لأن كليهما يستهدفان الوصول إلى الحقيقة الكلية، ومعرفتهما يقينية، ولا تعارض بينهما.

فالفلسفة تعتمد على العقل، والعقل يستند إلى المعرفة الأولية التي تعتمد على الإدراك الحسي بواسطة الحواس (الظاهرة والباطنة) والشريعة تعتمد الوحي أو النص.

- وتستفيد الشريعة من الفلسفة بجهود العقل الذي يشرح ويفسر ويؤول ما غمض من نصوص الوحي بما يتفق مع منطق العقل وقوانين الفكر . وتستفيد الفلسفة من الشريعة أو الوحي لتوضيح ما عجز العقل عن فهمه وإدراك حقيقته. وبهذا التكامل يصل الإنسان إلى أقصى درجات الوضوح في الحقائق والمعاني التي تبحثها كل من الفلسفة والشريعة. ولهذا كان منهج ابن رشد توفيقي بين الحكمة والفلسفة، والشريعة والوحي في موضوعات كل من الشريعة والفلسفة.

الفلسفة الإلهية عند ابن رشد:

تركزت جهود ابن رشد في الميتافزيقا عموماً، والفلسفة الإلهية خصوصاً على أمرين:

الأول: يوضح إعادة الاعتبار لفلسفة أرسطو التي قدمت من خلال الفارابي وابن سينا، التي تناولت موضوعات الميتافيزيقا بالمنهج العقلي الاستدلالي، أو الاستنباطي، وذلك في إثبات وجود الله، وحدوث العالم وقدمه ،والعلل القريبة والبعيدة،وموضوع النفس الإنسانية، والحياة الأخرى ونظام الكون ، وما يتصل به من التغير والثبات والزمان والمكان ونحوها على أساس من براهين المنطق والرياضيات. وهي الفلسفة التي تعرضت للنقد من قبل الغزالي، وبخاصة نقد المنهج العقلي عند الفلاسفة الذي أعادهُ ابن رشد من جديد ، في فلسفته .

الثاني: بناء الفلسفة الإلهية (أدلة وجود الله) على أساس من التوفيق بين أدلة العقل وأدلة الوحي في التدليل على ذلك، والحال نفسه في موضوعات الميتافيزيقا أو (الماورائيات) الأخرى.

- وقد أجمل ابن رشد أدلته على وجود الله بدليلين هما :دليل العلة التامة، ودليل الاختراع أو الصانع.

١ - **دليل العلة التامة**: وهو دليل (الفارابي وابن سينا) الذي يفترض أن هناك علة أولى هي علة كل المعلولات،و علة العلل القريبة في الكون والحياة والإنسان، ومنها حرية الإرادة الإنسانية. وهذه العلل تسير في تسلسل صاعد حتى تتوقف عند العلة الأولى، الفاعلة، الحرة المريدة المختارة بين الفعل وعدمه،وهو الله.

٢ - **دليل الاختراع أو الصانع**: وهذا دليل يثبت وجودا لله من خلال تأمل مصنوعاته واختراعاته (الخلقة والإبداع والتكوين) التي جاءت منظمة ومرئية وقائمة على قوانين يستحيل افتراض وجود الصدفة فيها، وهي تدل على قدرة الخالق وحكمة خلقه وصنعه فهو (الصانع الحكيم) .كما أن هذه الموجودات تتجه نحو غاية قصوى هو اللّه الذي هو غاية كل شيء ومنظم العالم، وملتقى جميع الأضداد.

أثر فلسفة ابن رشد في الفلسفة الأوروبية :

فضلاً عن جهود ابن رشد في رد الاعتبار إلى الفلسفة التي تعرضت للنقد، فقد أثرت فلسفة ابن رشد في الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط والحديث بما يلي:

١- عرفت أوربا وجامعاتها المختلفة، أن ابن رشد هو الشارح الأكبر لكتب أرسطو المختلفة وكتب جالينوس الطبية وذلك من خلال الفلاسفة اليهود والمسيحيين الذين عاشوا في الأندلس وترجموا أعمال ابن رشد ونقلوا هذه المؤلفات إلى أوربا.

٢- تأثرت الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط المتأخر وبخاصة عند (القديس توماالأكويني) وفي الفلسفة الحديثة وبخاصة عند (باروخ سبينوزا) وذلك في مسألة التوفيق بين العقل والنقل، وأدلة وجود الله، والنفس الإنسانية، وتأويل النصوص الدينية بما يتفق مع العقل وبخاصة في علم اللاهوت والسياسة.

٣- ظهر أنصار لابن رشد في أوربا يعتبرون شروحه لأرسطو أفضل من غيره، حيث تشكلت مدرسة فلسفية في أوربا سميت بالرشدية اللاتينية.

٤- تعلمت أوروبا في العصر الوسيط والحديث من كتابي (الغزالي وابن رشد) (تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت) وغيرهما مثل: طبيعة الحوار الفلسفي الإيجابي، والمنهج النقدي العقلي، في كيفية بناء الأدلة لإثبات صحة الحجج في أية قضية أو بيان خطئها، بأسلوبي الاستدلال والاستنباط الرياضي والمنطقي فيما يخص طرق المدعي بصحة الاستدلال على مايقول، ثم إقامة المنكر لأدلته على أساس من البرهان (الجدل العقلي) بعد إثبات عكس حجج خصمه، أودحض الحجة الأصلية للخصم (هدم + بناء) وهو مالم تكن تعرفه أوربا في جدلها اللاهوتي أو الفلسفي من قبل.

نشـــاط

– ناقش مع أستاذك كيف تؤثر الظروف والنشأة التي يعيشها أي مفكر في اتجاهاته الفكرية . دعم مناقشتك بالأدلة .

تقويم الوحدة

١ – حدد مجالات الفلسفة العربية الإسلامية .

٢ – قارن بين الأدلة التي قدمها كل من: الكندي والفارابي في إثبات وجود الله مع بيان رأيك.

٣ – وضح الخطوات التي مربها الغزالي من الشك في طريقه إلى اليقين.

٤ – وضح وجهة نظر ابن رشد في التوفيق بين الحكمة والشريعة.

٥ – ضع علامة (√) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة الخطأ مع التعليل:

أ) الشك في شئ معناه الجهل به.

ب) تندرج مشكلة الشك واليقين ضمن مبحث القيم.

جـ) الشك الذي أتبعه الغزالي هو نوع من الشك المذهبي.

د) ترجع أهمية الكندي في الفلسفة العربية الإسلامية إلى أنه أكبر شارح لمنطق أرسطو.

٦ – ما المشكلة الرئيسة الفلسفية التي تناولها الفلاسفة العرب والمسلمون من وجهة نظرك؟

٧ – هل تعتقد أن الفلسفة العربية الإسلامية كانت عبارة عن تقليد ومحاكاة للفلسفة اليونانية أم أنها جاءت إنعكاساً للظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاشها الفلاسفة العرب والمسلمون ؟.. دعم إجابتك بالأدلة والمبررات.

٨ – اكتب تقريراً موجزاً بعنوان «الكندي فيلسوف العرب والمسلمين» تناول فيه حياة الكندي وعصره وأهميته في الفلسفة العربية الإسلامية.

٩ – كيف يتوصل الإنسان من وجهة نظر الفارابي إلى إدراك الحقائق الكلية العقلية؟

١٠– انسب الكتب التالية إلى مؤلفيها :

إحياء علوم الدين – معيار العلم – تهافت الفلاسفة – فضل المقال

تهافت التهافت – المنقذ من الضلال – آراء أهل المدينة الفاضلة.

الوحدة التاسعة الفكر الفلسفي الغربي الحديث والمعاصر

الأهـــداف :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – توضح خصائص العصر الحديث .
٢ – تربط بين خصائص العصر الحديث وخصائص الفكر الفلسفي الغربي الحديث .
٣ – تتعرف على الفكر الفلسفي عند ديكارت وبيكون وكانط .
٤ – تميز بين مذاهب الفلسفة الحديثة .
٥ – تبدي وجهة نظرك في الفلسفة الغربية الحديثة .
٦ – تحدد سمات الفكر الفلسفي الغربي المعاصر .
٧ – تقارن بين الفلسفات الغربية المعاصرة .

أولاً نشأة الفكر الفلسفي الغربي الحديث

شكل عصر النهضة نقطة تحول فاصلة : بين الفكر الفلسفي المدرسي في العصور الوسطى والفلسفة الحديثة حيث نهض الإنسان الأوروبي من سباته الذي طال خلال القرون الوسطى، التي امتدت من ٥٢٩– ١٤٥٣م، وشهد القرن الخامس عشر الميلادي بداية تحول العقل الإنساني من السلطة الدينية المتمثلة في الكنيسة، ومن السلطة العقلية المتمثلة في فلسفة أرسطو، وبدأ الفكر الفلسفي حراً نشيطاً خاصة في المراكز التي تميزت بالنزعة الإنسانية كالأكاديمية الأفلاطونية في فلورنسا وأكاديمية فينسيا .

وحين بدأت نظرة العصور الوسطى إلى العالم في الاختفاء، أخذت تظهر بالتدريج قوى جديدة عملت على تشكيل العالم الحديث .

فمن الناحية الاجتماعية: أصبح النظام الاجتماعي في العصر الوسيط غير مستقر نتيجة لظهور طبقة من التجار الذين تحالفوا مع الحكام ضد ملاك الأرض الخارجين عن كل سلطة .

ومن الناحية السياسية: فقد النبلاء قدراً من حصانتهم عندما ظهرت أسلحة أقوى جعلت من المستحيل عليهم الصمود في قلاعهم التقليدية، ذلك أن اكتشاف

البارود أسقط أهمية الأسوار العالية .

وكان لاتصال الأوربيين بالعرب عن طريق الاندلس والحروب الصليبيةوالرحلات أثر في تنشيط حركة الترجمة، بنقل المؤلفات العربية إلى اللاتينية التي كانت لغة الأدباء والعلماء في القرون الوسطى، ولم يكد ينتهي القرن الثالث عشر إلا وكانت كتب ابن رشد قد نقلت إلى اللاتينية وأصبح هناك فئة من الفلاسفة والمفكرين يعرفون بالرشديين (نسبة إلى ابن رشد) .

ثانياً سمات الفكر الفلسفي الغربي الحديث

يعتبر المؤرخون عام ١٤٥٣م وهو عام فتح القسطنطينية وانهيار الأمبراطورية البيزنطية بداية العصر الحديث، وذلك بسبب الآثار التي ترتبت على هذا الفتح وكونت نسيج التطور الجديد، أما بالنسبة للفلسفة الحديثة فتتحدد بدايتها من بداية القرن السابع عشر الميلادي وتحديداً بالفيلسوف الإنجليزي (فرنسيس بيكون ١٥٦١–١٦٢٦م) الذي عبر عن العصر الحديث أصدق تعبير، واقترن اسمه ببداية نشأة العلم الحديث والمنهج التجريبي وقد تميزت الفلسفة الحديثة بالسمات الآتية :

١ – الطابع الفردي والنزعة العقلية:

نتيجة للتحرر الفكري الذي ساد عصر النهضة والعصر الحديث،كانت الفلسفة عقلية النزعة بمعنى أنها تُحكِّم العقل الإنساني، ولاتقبل بالتقليد، بل أنها أخضعت كل شيء – حتى العقل – للفهم والنقد .

٢ – الطابع النسقي التركيبي:

كانت الفلسفة في عصر النهضة ذات طابع نقدي تحليلي إلا أنها تميزت في العصر الحديث ببناء نظم فلسفية شامخة لاتعتمد منهج التحليل بل تنظر إلى الفلسفة بوصفها تركيباً، للقضايا والأفكار.

٣ – الاهتمام بمبحث المعرفة :

احتل مبحث المعرفة مكان الصدارة في الفلسفة الحديثة الذي كان يشغله مبحث الوجود في الفلسفة اليونانية وفلسفة العصور الوسطى،ثم جاء الفيلسوف الفرنسي (رينيه ديكارت) ليقطع الصلة نهائياً بالفلسفة المدرسية بمنهجه العقلي وشكه المنهجي .

ثالثاً رواد الفكر الفلسفي الغربي الحديث

فرنسيس بيكون
(١٥٦١ - ١٦٢٦م)


فرنسيس بيكون

حياته ومؤلفاته :

نشأ فرنسيس بيكون في ظل البلاط الملكي الإنجليزي الذي خيم على حياته بأسرها، فقد كان أبوه حاملاً لأختام الملك، وتلقى تعليمه في جامعة كمبردج واشتغل بالقانون والسياسة، تدرج في المناصب السياسية حتى أصبح مستشاراً للملك. ويعد فاتحة الفلاسفة الأوربيين، وقد تركز اهتمامه على مشكلة المنهج وهو الذي ساهم مساهمة فعالة في القضاء نهائياً على سيطرة منطق أرسطو وطالب بإحلال المنهج الاستقرائي محل المنطق الصوري كوسيلة للمعرفة العلمية .

أهم كتبه هو: الأورجانون الجديد، (أي أداة العلم الجديد) وقد رتب فيه العلوم حسب القوى الإدراكية للإنسان وهي : الذاكرة : وموضوعها التاريخ. المخيلة : موضوعها الشعر والأدب. العقل : ومجاله الفلسفة .

فلسفته ومنهجه :

أوهام الفكر :

العقل عند بيكون أداة تحديد وتجريد ومماثلة وتصنيف لمعطيات الحواس، وإذا ما ترك بدون منهج، إنقاد إلى أوهام طبيعية ووقع في الخطأ ولكي نضمن البحث الموضوعي وعدم الوقوع في الخطأ علينا التخلص من هذه الأصنام أو الأوهام وهي :

(١) أوهام القبيلة (أوهام الجنس) :

هي أوهام مشتركة بين أفراد الجنس من حيث كونهم بشراً، ويقصد بها قصور العقل الإنساني، مما يجعله يتسرع في الحكم ويستنتج حكماً عاماً من حالات فردية .

(٢) أوهام الكهف :

ويقصد بها ثقافة الشخص ومعتقداته التي تمثل كهفاً له، فينظر إلى العالم ويقدر المواقف من خلاله. فهي إذاً أوهام خاصة بكل فرد على حده بعكس النوع الأول .

(٣) أوهام السوق :

ويقصد بها سوء استخدام اللغة في العلوم، فلا بد من تحديد الألفاظ والمفاهيم حتى يتحدد المعنى ويزول اللبس والغموض.

(٤) أوهام المسرح :

ويقصد بها التقاليد والأفكار المتوارثة عن القدماء التي أكسبها الزمن تعظيماً اجتماعياً، ومن ذلك نظريات القدماء وقواعد الأخلاق التي سار عليها الآباء، والواجب ألاَّ يحترم الفرد رأياً لمجرد أن السابقين قد أخذوا به، وإنما يجب التفكير والنقد وتقدير الرأي بما يتوافق مع العقل والواقع، ومن ثمَّ إصدار الحكم عليه (صواباً أو خطأً)، وهذا ما يعرف بالجانب السلبي من فلسفة بيكون.

أما الجانب الإيجابي فإنه يتضح من وصفه لما ينبغى أن يكون عليه المنهج العلمي.

خطوات التفكير العلمي التجريبي :

بعدأن نتخلص من هذه الأوهام أو الأصنام كما كان يطلق عليها (بيكون) فإننا نستطيع أن نبدأ البحث بموضوعية ونأمل أن نتوصل إلى التفسير الصحيح للظواهر المختلفة.

وقد قسم منهجه إلى قسمين:

الأول:يتم فيه جمع المعلومات وإجراء التجارب.

الثاني: يتم فيه تسجيل النتائج في قوائم تصنيفية وتحليلها ومقارنتها والتوصل إلى صورة الظاهرة موضوع البحث، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

(١) **جمع المعلومات** : حيث يقوم الباحث بجمع المعلومات عن الظاهرة موضوع البحث بحيث يستقصي جميع المشاهدات .

(٢) **الترتيب**: وذلك بأن نقسم المشاهدات في ثلاث قوائم :

أ - قائمة الحضور أو الإثبات: ندون فيها جميع المشاهدات التي حدثت فيها الظاهرة.

ب - قائمة الغياب أو النفي : ندون فيها جميع المشاهدات التي تنعدم فيها الظاهرة.

جـ- قائمة المقارنة أو التفاوت: ندون فيها جميع المشاهدات التي حدثت بنسب متفاوتة.

(٣) **الاستقراء والتحليل** : أي تحليل القوائم ومقارنتها لاستخلاص النتائج .

(٤) **التحقق من صحة النتائج** : والوصول إلى تفسير الظاهرة أو صورة الظاهرة كما كان يسميها بيكون، مثال: ويضرب لنا بيكون مثالاً توضيحياً وهو(فلو كنا نبحث عن مصدر الحرارة،فلابد أن نثبت أولاً في قائمة الحضور جميع الحالات التي توجد فيها الظاهرة(الحرارة) (أين هي؟) ثم نسجل في قائمة الغياب جميع الحالات التي تختفي فيها الحرارة (أين هي؟) وفي قائمة المقارنة، نسجل الحالات التي توجد فيها الحرارة بنسب متفاوتة .ثم عن طريق التحليل والمقارنة بين القوائم الثلاث توصل بيكون إلى أنَّ عِلَّة الحرارة هي الحركة .

رينيه ديكارت (١٥٩٦ - ١٦٥٠م)


رينيه ديكارت

حياته ومؤلفاته:

كانت أسرة ديكارت تنتمي إلى الشريحة الدنيا من طبقة النبلاء إذ كان أبوه مستشاراً لبرلمان مقاطعة برتياني بفرنسا وقد درس في مدرسة (لافليش) التي اكتسب منها تعليماً جيداً ثم انتقل إلى باريس فدرس القانون، إلاَّ أن اهتماماته كانت موجهة إلى ميدان آخر.

بعد ذلك التحق بالجيش الهولندي ثم ترك العمل بالجيش ليطوف في أوربا، ثم عاد إلى باريس وشرع في البحث عن فلسفة جديدة، لكنه ترك باريس ليعود إلى هولندا التي اعتزل فيها الناس للتفرغ للكتابة وأخرج أهم كتبه مثل: (مقال في المنهج، وتأملات في الفلسفة الأولى، ورسالة في انفعالات النفس) .

ويعد ديكارت بحق مؤسس الفلسفة الحديثة ذلك لأن فلسفته جاءت كعلامة فارقة بين فلسفة عصر النهضة والفلسفة الحديثة ببنائها الفلسفي الشامخ .

الفلسفة عند ديكارت:

يعرف ديكارت الفلسفة بأنها: تعني دراسة الحكمة ولا يقصد بالحكمة مجرد الفطنة في الأعمال بل معرفة كاملة بكل ماوسع الإنسان معرفته بالإضافة إلى تدبير حياته وصيانة صحته واستكشاف الفنون وقد شبه الفلسفة بأنها شجرة جذرها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزيقا، وفروعها بقية العلوم، وهو يقسم الفلسفة إلى قسمين:

١ - **الميتافيزيقا (ماوراء الطبيعة)**: وهي تشمل مبادىء المعرفة التي منها تفسير صفات الله وروحانية النفس وجميع المعاني الواضحة المتميزة .

٢ - **العلم الطبيعي** : ويشتمل على العالم وتركيبه وطبيعة أجسامنا ومايخص الظواهر الكونية من خير وشر مثل الأمطار والزلازل وغيرها.

إن منهج الفلسفة هو حدس المبادىء البسيطة واستنباط قضايا جديدة من المبادىء الأولى، فالاستنباط الصحيح الواضح الذي ينتقل فيه العقل من حدس إلى آخر حتى يصل إلى النتيجة المطلوبة يظهر أن ماكان مجهولاً قد استند إلى ماهو معلوم وماهو مركب قد تأسس على ماهو بسيط .

وقد كان هذا المنهج هو حصيلة اهتمام ديكارت بالرياضيات وهو موضوع كتابه مقال في المنهج الذي كان الهدف منه بيان القواعد والإرشادات التي ينبغي أن نتبعها حتى نستخدم عقولنا على نحو صحيح.

قواعد المنهج الديكارتي :

تتمثل قواعد المنهج الديكارتي بالآتي :

١ – **قاعدة الشك (اليقين)** : يجب أن لا نقبل شيئاً على أنه حق مالم يتبين لنا بالبداهة أنه حق.

٢ – **قاعدة التحليل** : ينبغي أن نقسم المشكلة إلى أجزاء حتى يتضح كل جزء فيها.

٣ – **قاعدة التركيب** : نبدأ بدراسة أبسط الأجزاء حتى نصل إلى أكثرها تعقيداً.

٤ – **قاعدة الإحصاء والمراجعة** : نقوم بإجراء إحصاءات شاملة حتى نتأكد أننا لم نغفل شيئاً.

الشك المنهجي واليقين العقلي عند ديكارت :

لاحظ ديكارت أن عقولنا مشحونة بأحكام ومعارف ألفناها منذ الصغر أو قبلناها من المعلمين قبل الرشد، فإذا نظرنا في العلوم وجدناها تكونت بتعاون رجال مختلفين، لذلك تعددت الآراء، على الرغم أن العقل واحد عند جميع الناس.

إن ديكارت يشبه العقل بسلة التفاح، فإذا كانت لدى شخص ما سلة مليئة بالتفاح الجيدوالفاسد فماذا يفعل لكي يطهر سلته من الفساد ؟ ويمنع انتقاله إلى التفاح الجيد ؟ إن أصوب طريقة هي أن يفرغ مابسلته من التفاح تماماً ثم يفحص التفاح واحدة تلو الأخرى ليضع الجيد في السلة ويترك الفاسد خارجها .

وهذا بالضبط ما حاول (ديكارت) توضيحه لنا في تطبيق منهج الشك . فلكي نضمن أن يكون البحث موضوعياً وطريقتنا واضحة للوصول إلى الحقيقة علينا أن نلقي بأفكارنا ونشك بكل معارفنا وأحكامنا، ثم نبدأ بعد ذلك بفحصها فكرة فكرة حتى نقيم العلم على أساس متين .

ومن هنا بدأ ديكارت فلسفته فقال : سأشك بكل ما أختزن عقلي من أفكار وأغلق حواسي فلا أصدق بوجود شيء، ولكني مهما تماديت في هذا الشك فلن أستطيع أن أشك أنني أشك، أي أفكر، فالذي يشك لا بد أن يكون مفكراً والذي يفكر لا بد أن يكون موجوداً، إن تفكيري هو دليل وجودي (أنا أفكر إذاً أنا موجود) .

فأنا موجود كذات مفكرة (نفس) وهذا هو **اليقين الأول** .

وإذا بحثت بين أفكاري سأجد فكرة (الكائن الكامل) ولا يمكن أن يكون عقلي مصدر هذه الفكرة، لأنه يشك، والشك نقص، ولا يمكن أن يُستخرج الكمال من النقص. إذاً فلا بد أن يكون مصدرها كائن كامل هو اللّه، فاللّه (إذاً موجود) وهذا هو **اليقين الثاني**.

ومن بين أفكاري التي وضعها الله في عقلي فكرة وجود العالم والأجسام ومن

بينها أجسامنا، وما دام الله صادقاً لأنه كامل، فإن فكرتي عن العالم صادقة لأنها صادرة عنه، وإذاً فالعالم موجود وهذا هو **اليقين الثالث**.

ويلاحظ أن هناك اتفاقاً كبيراً بين (الغزالي وديكارت) في مسألة الشك. فقد شك ديكارت بالحواس واعتبرها خادعة، ومن الحكمة الأنطمئن إليها، كما شك بالشعور، فكثيراً ما يحلم الإنسان في النوم، ويظن طوال الحلم أنه في الواقع، ولعلنا في حلم طويل في حياتنا.

فإذا كانت الحواس خادعة وحياتنا الشعورية مجرد حلم، فماذا عن العقل والاستدلال العقلي؟ لقد شك ديكارت أيضاً بالعقل والحقائق العقلية وافترض وجود الشيطان الماكر الذي يضلل العقل ويصور الوهم على أنه حقيقة، كما شك بالتقليد والمعارف والأحكام التي ألفنها منذ الصغر.

وهكذا شك ديكارت بالحواس والشعور والعقل، ولكنه شك منهجي مؤقت تمهيداً للوصول إلى اليقين الذي وجده في العقل ومبادئه المنطقية، على عكس الغزالي الذي رأى أن اليقين لا يكون إلا عن طريق المعرفة الصوفية التي لا تتم بالعقل ولا بالحواس وإنما بما هو أرقى منهما.

إيمانويل كانط
(١٧٢٤ - ١٨٠٤م)


إيمانويل كانط
١٧٢٤ – ١٨٠٤م

حياته: ولد إيمانويل كانط في كونجسبرج بالمانيا لأبوين كانا على جانب كبير من التقوى، تلقى تعليمه في إحدى المدارس الدينية، ثم تابع دراساته في جامعة كونجسبرج ولم يبرح بلدته طوال حياته التي ظل فيها يرتزق من دروسه الخصوصية لأبناء الارستقراطيين من كبار ملاك الأرض إلى أن حصل على وظيفة محاضر في جامعة كونجسبرج وبلغ من انتظام عاداته أن سكان مدينته كانوا يضبطون ساعاتهم على محطات مروره، وهو في طريقة خارجاً للنزهة، أو ذاهباً إلى الجامعة، أو عائداً منها، ويعد كانط من أصحاب الإنتاج الغزير في أغلب فروع المعرفة الإنسانية.

ومن أشهر مؤلفاته:

- نقد العقل الخالص: ويتضمن آراءه في المعرفة.
- نقد العقل العملي: ويتضمن مذهبه في الأخلاق.
- نقد ملكة الحكم: ويتضمن أفكاره الجمالية.

نظرية المعرفة:

١- نقد المعرفة عند العقليين والتجريبيين: تعد الفلسفة النقدية الكانطية توفيقاً للمذهبين العقلي والتجريبي في المعرفة، بل إنها ثورة على المذهبين كلاهما –كما يرى كانط نفسه– ذلك أن النزعة التجريبية والعقلية كلتاهما قدمتا تفسيراً مشوهاً للمعرفة وطبيعتها بنظره.

– ففي حين ذهب العقليون، إلى أن العقل الإنساني هو الأصل الذي تصدر عنه المعرفة وهو مصدر أهم صفتين للعلم الحقيقي،وهما :الضرورة والصدق المطلق فالعقل ومبادئه المطلقة هو سبيل المعرفة الوحيد والشرعي.

– يؤكد التجريبيون أن المعرفة كلها مستمدة من التجربة عن طريقة الحواس،أما عقولنا فلا تعني أكثر من مجموعة أفكار متعاقبة، وأن ما نطلق عليه آراء يقينية ما هي إلاّ احتمالات معرضة للصواب والخطأ، فلا توجد ضرورة ولا صدق مطلق ولا يوجد سوى العادة والتكرار ولا شيء يضمن لنا اطراد الظواهر الطبيعية.

بل إن ديفيد هيوم (رائدالفلاسفة التجريبين) ينتهي به مذهبه إلى القول بأن العلم وإن كان قد نجح في الواقع – فإنه لا يستطيع أن يقيم فروضه ونظرياته على نحو شرعي، لأنه لا شيء يضمن فكرة الضرورة التي يقيم عليها قوانينه.

٢ – الفلسفة النقدية:

أراد كانط أن يبرر العلم والمعرفة العقلية اليقينية التي أراد التجريبيون أن يُلقوا بأساسها وفي المقابل انتقد العقليين الذين رفضوا مبدأ التجربة الحسية، فبدأ أولاً: بتحليل العقل وبناءه لكي يحدد المبادئ الأولية العقلية في عملية المعرفة، ثم قام ثانياً: بتوضيح أهمية التجربة الحسية كمصدر لتقديم المادة الخام للمعرفة.

في البداية يقسم كانط العالم إلى عالمين :عالم الظواهر، وعالم الأشياء في ذاتها، أي عالم الأشياء كما تبدو لنا وعالم حقائق الأشياء. والمعرفة قاصرة على عالم الظواهر، أما معرفة الأشياء في ذاتها فستبقى خارج نطاق معرفتنا .ومع اعترافه بتقدم الرياضة والطبيعة، إلا أنه يرى أن هذا التقدم اللامحدود لا يمكن أن يقترب بنا من معرفة الأشياء في ذاتها. وبالتالي فإن الحديث عن المعرفة هو بالضبط حديث عن معرفة الظواهر فحسب.

وللعقل دور مهم في تنظيم ما رأى عن طريق الحواس والتجربة، وتحويلها إلى معرفة بما يحويه من مبادئ أولية، والعقل يسير في طريق المعرفة بخطوتين:

الأولى: ربط الأحاسيس الآتية من الخارج (عن طريق الحس والتجربة) والتوفيق بينها وجمعها في وحدة يصبها في قالبي الإدراك الحسي (الزمان والمكان)

الثانية: تحويل المدركات الحسية إلى مدركات عقلية.

إن ما يأتي عن طريق الحواس، لا يمكن اعتباره معرفة مادامت تأتي مفككة، فمثلاً: قد ترى العين منظراً ما وتذوق اللسان طعماً ما، ولا يرتبط هذان الاحساسان بالرائحة التي تسلك طريقها إلى الأنف ولا تتجمع هذه الإحساسات حول شيء معين، ولكن إذا استطاع العقل أن يجمع هذه الإحساسات وينظمها حول شيء معين في المكان والزمان، فإنها تتحول عندئذ إلى (معرفة) وعندئذ فقط لا نشعر بالإحساسات المفككة بل ندرك شيئاً ما، وهذا ما نطلق عليه الإدراك الحسي. فأنا أعرف أن هذه قطعة لحم مشوية أسد بها حاجتي إلى الطعام،وهذا قلم أستخدمه للكتابة، وهكذا .

- وخلاصة نظرية كانط النقدية أن مادية المعرفة تأتي من الخارج من عالم الظواهر،والعقل الإنساني هو الذي ينظم ويرتب الإحساسات بما لديه من مبادئ أولية أطلق عليها كانط (المقولات) وهي :(الجملة، والوحدة، والكثرة، والإيجاب، والسلب، والحد والجوهر، والعلية، والتفاعل، والوجود، والإمكان، والضرورة).

رابعاً سمات الفكر الفلسفي الغربي المعاصر

يتسم الفكر الفلسفي الغربي المعاصر بسمات عديدة تتمثل بالآتي:

١- **التحليل**: اهتمت الفلسفات المعاصرة بالتحليل اهتماماً بالغاً حتى لقد أُطلق على القرن العشرين (عصر التحليل) حيث مارس الفلاسفة المعاصرون طرائق متعددة في التحليل سواءٍ أكان في تحليل اللغة والمعاني أم تحليل مواقف الحياة أم وقائع الشعور. فالتحليل يكاد يكون طابع جميع الاتجاهات، وخاصة (التحليلية والوضعية المنطقية والبرجماتية).

٢ - **رفض المثالية**: لأن الفلسفات المعاصرة اعتمدت على التحليل فقد رفضت الفلسفة المثالية،تلك الفلسفات التي توحد بين الفكر، والواقع، وتقرر أولوية الفكر على المادة، وتجعل الواقع تابعاً للفكر، وناتجاً عنه حيث تميزت الفلسفة المعاصرة باللامثالية.

٣ - **التعددية**: نتيجة لرفض الفلسفة المثالية، فقد غلب على الفلاسفة المعاصرين القول بالتعدد والكثرة ومعارضة الاتجاه الواحدي الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر.

٤ - **الواقعية**: رفضت الفلسفة المعاصرة تمييز (كانط) بين الوجود في ذاته والظواهر، واعتمدت على الواقع والتجربة، والمشاهدات الحسية لذلك أنكرت كثيراً من المفاهيم الفلسفية الحديثة والكلاسيكية (القديمة)

٥ - **الاتجاه الشخصاني (الإنساني)** : اتجه الفلاسفة المعاصرون إلى الشخص الإنساني مؤكدين الأهمية الكبرى لكرامة الإنسان، بحيث أصبح الإنسان موضوعاً للفلسفة في عواطفه، وشعوره،وآلامه، وآماله وعلاقته بالآخر ين، وهذا ما يعبر عنه الاتجاه الوجودي بشكل واضح، والفلسفة الشخصانية التي ترى أن الحقيقة شخصية وتؤكدعلى تحرر الشخص من كل أشكال القهر والعبودية التي تمارس ضده باسم الكيانات الكلية، وأخطرها المجتمع ومؤسساته.

خامسا تيارات الفكر الفلسفي الغربي المعاصر

سوف نتناول في هذه الوحدة أهم التيارات الفلسفية الغربية المعاصرة وهي: (الوجودية، البرجماتيه، الوضعية المنطقية).



سارتر

١ - الفلسفة الوجودية

يعد (كير كيجارد) مؤسس الفلسفة الوجودية. حيث كان لفلسفته والمنهج الفينومينولوجي أكبر الأثر على الفلاسفة الوجوديين الذين أتوا بعده .

والفلسفة الوجودية تنظر إلى الوجود بأنه الوجود المتعين، إنه وجود الإنسان، فالإنسان هو الذي يحوز الوجود، فنقطة البداية في الفلسفة الوجودية هي الوجود الإنساني . إذ أن الفلسفة الوجودية نزعة إنسانية . هذه السمة أوضح ما تكون في فلسفة (سارتر) رائد الفلسفة الوجودية فهو من وصفها بأنها نزعة إنسانية، ذلك لأنها تهتم بالإنسان في وجوده ومشاعره في ضعفه وقوته في يأسه وضيقه لإثبات فرديته وتحقيق حريته، إن محورها وغايتها هو الإنسان.

> **الوجودية**: فلسفة ترى أنه لاتوجد ماهية أساسية للطبيعة البشرية يشترك فيها الناس جميعاً بل إن كل فرد يوجد ماهيته الخاصة وشخصيته طوال حياته، عن طريق اختياره لأهتماماته وأفعاله.

- **الوجود يسبق الماهية**:

إن الفكرة الرئيسة عند الوجوديين هي: «الوجود يسبق الماهية» وهي على نقيض النظرة التقليدية القديمة للطبيعة البشرية في كل الفلسفات السابقة التي ترى أن الماهية تسبق الوجود.

هذه النظرة التقليدية ترى أن هناك طبيعة بشرية أساسية تتمثل في كل فرد وتقرر الحد الأقصى لمايمكنه أن يحققه والحد الأدنى الذي يمكنه أن ينحدر إليه وإن ماهية الإنسان شيء لا تستطيع البيئة أو الاختيار الفردي أن يغيره إلا قليلاً.

وعلى عكس هذه النظرة التقليدية ترى الوجودية أن الوجود يسبق الماهية فلا شيء يسبق الوجود الفردي، حيث أن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات بأنه لا يملك جوهرية ثابتة (ماهية) تتشكل على أساسها حياته وطريقة وجوده بل إنه يوجد أولاً ثم يظل يكتسب ماهيته من خلال أفعاله واختياراته المتتالية فلا توجد طبيعة إنسانية، فنحن نصنع ماهيتنا الخاصة كل منا بطريقته الفردية، فلكل فرد شخصيته وطابعه المميز الذي حققه كل منا خلال تاريخه الفردي ومروره بأحداث معينة خلال حياته.

فالإنسان يوجد أولاً ثم بعد ذلك تتحدد ماهيته أي شخصيته وصفاته المميزة له التي يختارها بإرادته الحرة فالإنسان حر في أن يكون شجاعاً أو جباناً لصاً أو شريفاً تاجراً أو معلماً . . . إلخ.

- الحرية الإنسانية :

يقصد الوجوديون بالوجود : بأنه الوجود الإنساني فحسب، ذلك أن الإنسان يختلف عن سائر الموجودات، فالإنسان موجود والكرسي موجود ولكن من المؤكد أن هناك فرقاً أساسياً بين وجود الإنسان ووجود الكرسي فالأول وجود في ذاته . والآخر وجود من أجل ذاته، فوجود الإنسان يسبق ماهيته والماهية هي تلك الطبيعة الجوهرية (الأساسية) التي تميز الشيء ولا يُعرف إلاَّ بها أما الأشياء فماهيتها تسبق وجودها، لذلك فالحرية الإنسانية هي الحقيقة الأولى التي تؤكدها الفلسفة الوجودية ووجودية سارتر على وجه الخصوص، فالقول بأن الوجود يسبق الماهية يقتضي معنى الحرية، فإذا كانت الفلسفات التقليدية الماهوية أو فلسفات الماهية -كما ينظر إليها الوجوديون- هي فلسفات جبرية فإن الحرية عندهم هي قدر الإنسان الذي لا يستطيع الهروب منه بل إنها ماهيته الحقيقة فالإنسان ما هو حر .

٢ - الفلسفة البرجماتية


تشارلز بيرس

البرجماتية كلمة مشتقة من أصل يوناني وتعني الفعل أو العمل وأول من أطلق هذا الاسم وأدخله إلى الفلسفة هو (تشارلز ساندر بيرس) وتبعه على التوالي (وليم جيمس، وجون ديوي وفردنا ندشيلر) وهم أهم فلاسفة البرجماتية.

وقد وضعوا مبادئ الفلسفة البرجماتية في المعرفة وجعلوا محورها الاهتمام بالنتائج دون المقدمات وبالغايات دون المبادئ.

فليس من شأن الفكر معرفة كنه الأشياء ومصدرها بل مهمته معرفة ما ينتج عنها، إن العقل إنما خلق ليكون أداة للحياة ووسيلة لحفظها وكما لها، لأن سلوكنا العملي

هو الذي يوجه أفكارنا وليست أفكارنا هي التي توجه أعمالنا فكل فكرة هي وسيلة لسلوك عملي، فالفكرة الصادقة ليست هي التي لها ما يطابقها في الواقع، إنما الفكرة الصادقة هي التي يترتب عليها نتائج عملية مفيدة ونافعة، فالحقيقة العليا في الوجود هي الاحتفاظ بالبقاء ثم الارتقاء بالحياة نحو السمو والكمال، وكل ما يؤدي إلى ذلك فهو حق وصواب. ذلك أن الفكرة إذا حققت نتائج عملية مفيدة فإنها تكون صادقة أما إذا لم تحقق المنافع المتوقعة فإنها تكون فكرة زائفة.

البرجماتية: حركة فلسفية تعارض الفلسفات المثالية وترى أن معاني الأفكار تكون في نتائجها العملية، وأن وظيفة الفكر هي أن يكون آداة للتكيف ومرشداً للسلوك.

الحقيقة البرجماتية :

إن الحقيقة البرجماتية ليست اكتشافاً بل هي اختراع فلا شيء ثابت أو مطلق إنما الحقيقة نسبية وليست مطلقة ولا خالدة إنها إنسانية نسبية تتطور وتتبدل باستمرار حسب إفادتنا منها فبقدر ما هي مفيدة بقدر ما هي حقيقية، فالحقيقة ذاتية وليست مطلقة ولكي تبتعد البرجماتية عن هذه الذاتية الصارخة وضعت ثلاثة شروط لصدق الفكرة وهي:

١ – أن تكون للفكرة قيمة عملية، فإن جاءت التجربة العملية موافقة للفكرة كانت الفكرة صحيحة وإلا فهي باطلة.

٢ – أن تكون الفكرة منسجمة مع مجمل أفكار الإنسان وآرائه.

٣ – أن تطمئن لها نفس الإنسان وتكون لها فائدة عملية لأكبر عدد ممكن من الناس ويحسن أن تشمل نتائجها النافعة الإنسانية جمعاء.

المنهج في الفلسفة البرجماتية:

حدد تشارلز بيرس منهجه بالقاعدتين الآتيتين :

١) الفكرة الحقيقية هي التي تجد طريقها إلى التطبيق العملي وتقود الإنسان إلى الهدف.

٢) إن فكرتنا عن موضوع ما هي فكرتنا عن النتائج والآثار العملية التي تترتب عليها (فالعمل هو المعيار لصدق الفكرة).

كما أضاف وليم جيمس قاعدتين إضافيتين للمنهج البرجماتي وهما :

القاعدة الأولى: إذا اعتقدنا في صدق قضيتين يجب النظر في أثر كل منهما على سلوكنا العملي، فإذا اختلف السلوك في كلتا الحالتين فالقضيتان مختلفتان، وإن لم تختلف النتيجة كانت القضيتان قضية واحدة، ولكن بصورتين مختلفتين.

القاعدة الثانية: إذا لم يختلف الأثر العملي لاعتقادنا بصدق قضية عن الأثر العملي لاعتقادنا بكذبها فالقضية لا معنى لها.

٣ – الوضعية المنطقية

> **الوضعية المنطقية** اتجاه فلسفي معاصر يعول أساساً على التجربة تحقيقاً للدقة ولايعترف إلا بنوعين من القضايا هي القضايا التركيبية والتحليلية أي قضايا العلوم الطبيعية والرياضية، لأنها وحدها التي يمكن التحقق منها إما بالتجربة أو بقواعد المنطق والنظم اللغوي أما ماعداها فهي قضايا لامعنى لها.

نشأت جماعة فينا في أوائل العشرينات من القرن العشرين (١٩٢٢) بوصفها جماعة لمناقشة فلسفة العلم وقد تزعم هذه الجماعة (مورتس شليك)، وجميعهم كانوا أساتذة في جامعة فينا وأصبحت فلسفتهم تعرف بالوضعية المنطقية، وقد تفرعت هذه الحركة إلى عدة فروع وتسميات مختلفة منها مدرسة التحليل المنطقي، والتجريبية المنطقية، والتحليل اللغوي والتجريبية العلمية والتجريبية التحليلية، وأهم ممثلي هذه المدرسة (رودلف كارناب).

أهم سمات الفلسفة الوضعية المنطقية :

تتسم الوضعية المنطقية بالآتي :

١ – التأكيد على الاتجاه العلمي ووحدة العلم.

٢ – رفض الميتافيزيقا على أساس أن قضاياها خالية من المعنى.

٣ – أهمية الاتجاه التجريبي الوضعي.

٤ – تحديد مهمة الفلسفة بتحليل المعرفة وخاصة المتعلقة بالعلم أي تحليل لغة العلوم (التحليل المنطقي للغة).

٥ – التأكيد على مبدأ التحقيق (القابلية للتحقيق).

الحقيقة الوضعية : (مبدأ قابلية التحقق) :

إذا كانت البرجماتية قد وضعت معياراً للصدق في النتائج العملية المفيدة فإن الوضعية المنطقية رأت أن معيار الحقيقة يكمن في القابلية للتحقق، فلا بد من التحقق من صحة ما نبحث عنه فالمعرفة يجب أن تبرهن بملاحظات علمية وتبريرات حسية تجريبية، فما لايحس لا معنى له، وما لا معنى له لاحقيقة له .

ويعتمد مبدأ القابلية للتحقق على أساس التفرقة بين ماله معنى من العبارات وبين ما ليس له معنى، فالعبارات التي يمكن التحقق منها هي ذات المعنى أما تلك العبارات التي لا يمكن التحقق منها صورياً أو واقعياً فتكون عبارات زائفة بغير معنى.

ومن هذا المنطلق فالعبارات أو القضايا التي تنطوي على معنى أو دلالة هي تلك القضايا التي تقبل التحقق أو التثبت، وهناك نوعين من القضايا يمكن التحقق منها إما

صورياً أو واقعياً وهي القضايا التحليلية والقضايا التأليفية، أي قضايا العلوم الرياضية وقضايا العلوم الطبيعة.

مثال : ١) القضايا التحليلية :

أ – إما إن يكون القلم أسوداً أو لا يكون أسوداً.

ب – المثلث شكل هندسي محاط بثلاثة أضلاع متقاطعة.

جـ – س+ س = ٢ س

هذه القضايا صادقة بمقتضى صورتها المنطقية أو هي من القضايا التحليلية تحصيل حاصل بحيث أن المحمول لا يأتي بجديد بل إنه يستخرج من الموضوع.

٢) القضايا التركيبية :

أ – هذا القلم أسود.

ب – الأرض تدور حول الشمس.

جـ – الأكسجين يساعد على الاشتعال.

هذه القضايا صادقة لإمكان التحقق منها عن طريق الواقع والتجربة وهي قضايا تركيبية أو تأليفية حيث المحمول يضيف جديداً إلى الموضوع فكلمة أسود إضافة جديدة للقلم وليست متضمنة فيه وهكذا في بقية الأمثلة.

أما قضايا الميتافيزيقا فلا تعبر في الواقع عن تحصيل حاصل ولا عن فرض تجريبي ولما كانت قضايا تحصيل الحاصل وقضايا الفروض التجريبية تؤلف وحدها فئة القضايا ذات المعنى بأسرها فإننا يمكن أن نقول مع كل الحق أن قضايا الفلسفة (الميتافيزيقا) لا معنى لها.

فالقضايا الميتافيزيقية من قبيل (الجوهر أساس الوجود) أو (المطلق خارج الزمان) هي قضايا خالية من المعنى طالما أنه لا توجد طريقة ممكنة للتحقق منها بواسطة التجربة كما أنها ليست تحصيل حاصل.

وإن كانت الوضعية قد رفضت كل تأمل فلسفي بوصفه لغواً فإنها باعتمادها على نظرية القابلية للتحقق قد أجازت لنفسها استخدام قضايا الميتافيزيقا، ذلك أن نظرية القابلية للتحقق هي ذاتها نظرية فلسفية، كما أن اعتبار مبدأ التحقق معياراً للحقيقة وتقسيم القضايا إلى تأليفية وتحليلية ينتج عنه إلغاء كثير من قضايا الدين والفلسفة والأدب والفن بوصفها قضايا غير قابلة للتحقيق، يضاف إلى ذلك اعتماد الوضعيين المناطقة على الحواس والاعتبار بالواقع والتجربة في المعرفة، مما أعاد المشكلة إلى ما قبل سقراط.

وهذا ما جعل البعض يرى أنها تمثل امتداداً للسوفسطائيين القدامى لا تفاقهم بنكران القيم والمبادئ المطلقة.

نشـــاط

- باستخدام لوحة ارسم مخططاً قارن من خلاله بين مذاهب الفلسفة الحديثة من خلال روادها (ديكارت ، فرنسيس بيكون ، كانط) من حيث حياتهم ومؤلفاتهم وفلسفاتهم ومنهجهم .

تقويم الوحدة

١ – أذكر سمات الفكر الفلسفي الغربي الحديث ونشأته .

٢ – صحح العبارات الآتية :

أ – قصد بيكون بأوهام الجنس اختلاف البنين عن البنات في الفهم والاستيعاب .

ب – قصد بيكون بأوهام السوق زيادة السعر نتيجة لقلة العرض .

٣ – اشرح خطوات التفكير العلمي التجريبي عند بيكون .

٤ – قارن بين الشك لدى الغزالي والشك الديكارتي .

٥ – بدأ كل من الغزالي وديكارت من نقطة واحدة ولكنهما توصلا إلى نتيجتين مختلفتين . اشرح ذلك .

٦ – اذكر قواعد المنهج الرياضي التأملي عند ديكارت .

٧ –كيف توصل ديكارت إلى اليقين بعد أن شك بكل شيء؟

٨ – تعد الفلسفة النقدية الكانطية توفيقاً للمذهبين العقلي والتجريبي . اشرح هذه العبارة .

٩ – قارن بين النظرية العقلية والتجريبية في المعرفة .

١٠– هل استطاع كانط أن يشيد فلسفته النقدية على أساس صلب؟ ثم بين وجهة نظرك .

١١ – أكمل الفراغات الآتية :

أ – رآء بيكون أن نتخلص من عدة أوهام هي : .....، .....، .....،....

ب – وضع ديكارت أربع قواعد للتفكير السليم هي : .....، .....، ....، .

جـ – (نقد العقل الخالص) من أشهر كتب الفيلسوف ....

د – قسم ديكارت الفلسفة إلى قسمين هما : ....، ....

١٢- اذكر سمات الفكر الفلسفي الغربي المعاصر.
١٣- الوجود يسبق الماهية اشرح هذه العبارة.
١٤- تعد البرجماتية منهجاً من حيث هي أسلوب وطريقة في التوضيح والتحليل وضح هذا المنهج.
١٥- الحقيقة البرجماتية نسبية ذاتية اشرح ذلك.
١٦- اذكر أهم سمات الوضعية المنطقية؟
١٧- من خلال دراستك لتيارات الفكر الفلسفي الغربي المعاصر .. حدد أهم إيجابياتها وسلبياتها من وجهة نظرك.
١٨- ما أسباب تعدد التيارات أو المذاهب الفلسفية المعاصرة.
١٩- ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة أو علامة (X) مقابل العبارة الخطأ فيما يأتي:
أ) تعد الفلسفة البرجماتية امتداداً للسفسطائيين القدامى.
ب) ترى الوجودية أن الماهية تسبق الوجود.
جـ) تؤكد البرجماتية على أن الفكرة الصادقة هي ما كان لها نتائج عملية.
د) مبدأ التحقق من أهم مبادئ الفلسفة البرجماتية.
هـ) قسم الوضعيون المناطقة القضايا إلى قسمين واستبعدوا القضايا التي لا يمكن التحقق منها بالتجربة.

الوحدة العاشرة

الفكر الفلسفي العربي المعاصر

الأهـــداف :

يتوقع منك بعد الانتهاء من دراسة هذه الوحدة أن تكون قادراً على أن :

١ – توضح عوامل نشأة فكر عصر النهضة العربية الإسلامية الحديثة والمعاصرة

٢ – تقدم أمثلة عن دور الفكر الفلسفي العربي الإسلامي المعاصر في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية .

٣ – تقارن بين اتجاهات الفكر الفلسفي العربي المعاصرة .

٤ – تقدر دور المفكرين العرب والمسلمين في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة .

أولاً عوامل نشأة الفكر الفلسفي العربي المعاصر

نشأ الفكر الفلسفي العربي المعاصر استجابة لجملة من التحديات والظروف التي شهدها المجتمع العربي والإسلامي عبر خمسة قرون قبل هذا التاريخ أي قبل ولادة عصر النهضة . فبعد سقوط الخلافة العربية الإسلامية في بغداد عام (١٢٥٨م) على يد المغول وبعد انتقال السلطة السياسية من أيدي العرب إلى يد الأقوام الأخرى، مثل : (السلاجقة والأتراك)، شهد المجتمع العربي حالة من التخلف والتراجع الحضاري والفكري والعلمي والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ترجع إلى عوامل داخلية وخارجية نوجزها بالآتي :

أ) الصراع الفكري والمذهبي :

فقد تحول الفكر العربي الإسلامي بكل مكوناته الثقافية والعلمية والمعرفية ذو الوحدة الكلية في الهويةالثقافية والدينية والقومية، والتاريخية الواحدة، إلى اتجاهات متصارعة، ومتناقضة، وصارت حرية الإبداع خروجاً على المألوف، وأغلق باب الاجتهاد .

ب) المتغيرات السياسية والاجتماعية :

أهم العوامل التي أدت إلى نكوص الفكر العربي والثقافة العربية الإسلامية، وتراجع الإنجاز الحضاري العربي الإسلامي، وفقدانه بريق الإبداع والتقدم هي :

١- **زحف الاستعمار الأجنبي**: الذي ساعد على التخلف الفكري والعلمي العربي والإسلامي بما أسهم به من فرض ثقافته الأجنبية وتدمير التراث العربي الإسلامي وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية والسياسية والدينية والعرقية .

٢ - **التجزئة**: أسهم الاستعمار بتجزئةالعالم العربي الإسلامي جغرافياً وسياسياً وثقافياً الأمر الذي أعاق المشاريع الوحدوية العربية اقتصادياً وسياسياً وعلمياً وحضارياً منذ بداية القرن العشرين وحتى اليوم.

٣ - **الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية**: فضلاً عن اغتصابه للأرض العربية وتدميرها وتقسيمها، فرض ثقافة بديلة عن الثقافة العربية والإسلامية بحكم القوة والغلبة المدعومة من قوى الاستعمار الكبرى في العالم على الشعوب الضعيفة،والمساهمة في الغزو الثقافي والإلحاق الاقتصادي، والسياسي، والعسكري.

ثانياً اتجاهات الفكر الفلسفي العربي المعاصر

يتمثل الفكر الفلسفي العربي المعاصر في اتجاهات عديدة تتمثل بالآتي:

أ) الاتجاه العقلاني:

كل مذاهب الفلسفة العربية المعاصرة تدَّعي العقلانية في طروحاتها الفكرية والفلسفية وتدعوا دائماً إلى تأكيد دور العقل كوسيلة لمعالجة أوضاعنا ومشكلاتنا، وتعاملاتنا مع قضايانا المختلفة، إلا أن تحديد اسم الاتجاه العقلاني على تيار معين يعني أنه قد نحى اتجاه الفلسفة الأرسطية والفلسفة الرشدية والفلسفية العقلانية الأوروبية المتمثلة بديكارت، وسبينوزا، ولايبنتز، والعقلانية النقدية عند كانط، مع إضفاء الصفة المنطقية أو الرياضية أحياناً والعقلانية المثالية أحياناً أخرى على بعض من رموز هذا التيار، ويمثل هذا الاتجاه (أحمد لطفي السيد، وأحمد أمين، وعلي عبدالرازق، وعلى سامي النشار، وتوفيق الطويل، ومحمد عابد الجابري، ويوسف كرم، وعبدالأمير الأعسم).

وقد تركز جهود هذا التيار في البحث في الموضوعات الآتية :

١ - تقديم العقلانية الأرسطية على أنها نموذج للعقلانية المنطقية التي يجب أن نستخدمها في بحوثنا الفلسفية، والأخلاقية والسياسية .

٢ - البحث عن عناصر العقلانية في التراث الفكري والفلسفي العربي الإسلامي، وذلك باختيار الفلاسفة الذين يرفعون من شأن العقل في المعرفة والعلم، وقضايا المجتمع في كتاباتهم وبحوثهم، وبخاصة في علم الكلام الاعتزالي أو الفلسفة الإسلامية وعلم الاجتماع .

٣ - التأصيل للعقلانية المستنيرة والمتوازنة، والنقدية في الفكر والثقافة العربية

المعاصرة، حتى يرقى الفكر، وترقى المعرفة والثقافة إلى مستوى الثقافة العالمية المتقدمة وبخاصة في مكونات الفكر الفلسفي العربي الإسلامي، وحتى التصوف الإسلامي .

٤ – إضفاء الطابع العقلاني على الفكر الديني بمفهومه الشامل في العقيدة والشريعة أو النظم الاجتماعية، والثقافية أو الحضارية ذات المرجع الديني، أي إعطاء الدور الأكبر للتفسير العقلي للنصوص والأحكام الدينية والدنيوية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والكشف عن أهمية استخدام العقل والمنطق في معالجة أمور الحياة الدينية والدنيوية، من داخل الفكر الديني نفسه أو مؤلفات رجال الدين والفقهاء والعلماء القدامى والمحدثين .

٥– عقلنة العقيدة والشريعة، بغية إظهار الدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية بمظهر المنفتح والمتطور، والقابل لاستيعاب كافة متغيرات العصر.


زكي نجيب محمود

ب) الاتجاه العلمي :

هذا الاتجاه غلبت عليه النزعة العلمية واتباع المنهج العلمي التجريبي في النظر إلى أوضاعنا أو معالجة مشكلاتنا العامة والخاصة، وفي كافة جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والتربوية والثقافية والسياسية . .إلخ . وهو يمثل من جهة امتداد لبعض رموز التيار العلمي في عصر النهضة العربية الحديثة أمثال (سلامة موسى) ومن جهة : هو امتداد للفلسفة الوضعية المنطقية التي ظهرت في أوربا، على أساس أننا في عصر العلم أو عصر السيطرة العلمية وانتصار الثورة العلمية في كافة مجالات الحياة ويمثل هذا الاتجاه على سبيل المثال لا الحصر : (زكي نجيب محمود، ومحمد مهران، وياسين خليل، وصلاح قنصوه، وفؤاد زكريا، وأنطون زحلان، وقسطنطين زريق) وتدور موضوعات مؤلفات هؤلاء وأبحاثهم على جملة من الأمور المتصلة بالتفكير العلمي وتتمثل في الآتي :

١– التركيز على تناول الموضوعات الفلسفية ذات الطابع العلمي (فلسفة العلم والفلسفة العلمية) .

٢– دراسة الشخصيات الفلسفية ذات النزعة العلمية من العرب والمسلمين ومن الفلاسفة الغربيين، وتقديمها للمثقف العربي على أنها وسيلة للتنوير.

٣– التأصيل العلمي للتراث العربي والإسلامي باستخدام المنهج العلمي .

٤– اعتبار الفلسفة الوضعية المنطقية العلمية هي رسالة التنوير، والسبيل إلى تحقيق نهضة فكرية معاصرة.

٥– اعتبار التفكير العلمي أداة تصحيح منهج التفكير عندنا، ووسيلتنا لمحاربة الخرافة والتفكير الخرافي في المجتمع.

٦– توجيه الفكر والثقافة والمعرفة والفلسفة من البحث في قضايا الميتافيزيقا والمعرفة والأخلاق، إلى النظر في الواقع، ومعالجة هموم الإنسان ومشكلاته الخاصة، ومشكلات المجتمع عامة بواسطة المنهج العلمي .

٧– اعادة قراءة الفكر العربي الإسلامي من جديد وفقاً للمنهج العلمي، حتى يتم التخلص من الفكر الخيالي والوجداني، والعاطفي فيه، والإبقاء على الفكر العلمي فيه وتطبيقه داخل مؤسسات الثقافة والتربية والتعليم .

جـ) الاتـجـاه الـمـادي الـجـدلي:

وهذا الاتجاه في الفلسفة المعاصرة العربية يمثل امتداداً للفلسفة المادية الجدلية الماركسية بحيث يستخدم المنهج الجدلي الماركسي الذي يقرر الانطلاق من الواقع والوجود المادي المشخص للظواهر الطبيعية والاجتماعية، والتاريخية، سواءٌ في المعرفة والثقافة أو تحليل التراث وقراءته أو دراسة التاريخ، وذلك وفقاً لمنطق جدلي يرى أن الصراع بين المتناقضات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والثقافية والحضارية والفكرية وحتى الظواهر الطبيعية، هو الذي يحكم العلاقة بين هذه الظواهر المختلفة .

ومن رواد هذا الاتجاه : (حسام الآلوسي، حسين مروة، طيب تزيني، اسماعيل مظهر، ومحمود أمين العالم).

وجملة ما يركز عليه هؤلاء في مؤلفاتهم وأبحاثهم ما يلي:

١– تحديد العلاقة الجدلية بين التراث والحداثة، والأصالة والمعاصرة .

٢– تحديد المسار الصحيح للعلاقة بين الذات العربية والذات الغربية من خلال التفاعل الإيجابي المتبادل بين الحضارة الغربية المعاصرة والحضارة العربية الإسلامية .

٣– إعادة قراءة التاريخ العربي الإسلامي (السياسي، والديني، والثقافي، والحضاري، والاجتماعي) بمنهج مادي جدلي يجعل من الفكر نتيجة لصراع متناقضات مكونات البنى (الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية) واعتبار البنى الأخلاقية، والقيمية والروحية بنى فوقية تعبر عن نفسها داخل هذا الواقع.

٤– البحث عن العناصر المادية في التراث والفكر الفلسفي العربي الإسلامي من خلال

التركيز على الفلاسفة المسلمين أصحاب النزعة المادية.

٥- توجيه الفلسفة والثقافة والعلم والمعرفة من البحث في الموضوعات النظرية والفكرية والمثالية (الأخلاقية والدينية)، إلى البحث في الواقع الموضوعي للإنسان العربي ومعالجة أوضاع المجتمع العربي المتخلفة في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية.

نشاط

١ – اكتب بحثاً قصيراً حول الفكر الفلسفي العربي الحديث والمعاصر ودوره في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية. موضحاً وجهة نظرك في ذلك.

تقويم الوحدة

١ – قارن بين اهتمامات كل من الاتجاه العقلاني والاتجاه المادي في الفلسفة العربية المعاصرة.

٢ – كيف ينظر الاتجاه العلمي في الفلسفة العربية والإسلامية المعاصرة إلى موضوع التراث العربي، ودور الفلسفة في النهضة والتنوير؟

٣ – انسب الشخصيات الفلسفية المعاصرة الآتية إلى اتجاهاتها:

(يوسف كرم، محمد عابد الجابري، انطون زحلان، محمد عمارة، قسطنطين زريق، حسام الالوسي، عباس العقاد).

٤ – ما هي مصادر فلسفة الاتجاهات الآتية: (الاتجاه العقلاني – الاتجاه العلمي – الاتجاه المادي الجدلي)؟


تم الكتاب بحمد الله



الجمهورية اليمنية
المؤسسة العامة لمطابع الكتاب المدرسي